

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري - قسنطينة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة.:

الألغاز الشعبية في مدينة قسنطينة

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد :

إشراف الأستاذ الدكتور:

بسمه بوشلخ

عزيز لعكايشي

شعبة الأدب العربي

تخصص الأدب العربي الحديث والمعاصر

ماي - 2011

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري - قسنطينة

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

عنوان المذكرة.:

الأغاز الشعبية في مدينة قسنطينة

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد :

عزيز لعكايشي

بسمه بوشلخ

تخصص الأدب العربي الحديث والمعاصر

شعبة الأدب العربي

ماي - 2011

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من حباي بعطفهما وحبهما وفاء
وعرفانا لتضحيتهما ودعمهما لي طوال مشواري الدراسي.

أمي: التي سهرت الليالي تدعولي بالنجاح والتوفيق.
أبي: الذي قدم لي الدعم المادي والمعنوي وشجعني على تحقيق أهدافي.
إلى إخوتي: حسن، أحمد، مراد، مولود، وليد، مصطفى و هارون.
وأخواتي: نورالهدى، سميرة

وإلى كافة أفراد العائلة من أعمام وأخوال وأقارب.
إلى صديقتي: وافية، فيروز، صليحة، سهام، فهيمة
سناء،.....والقائمة طويلة.

إلى كافة طلبة الماستر قسم اللغة العربية وآدابها
إلى **كلى** من قدم لي العون من بعيد أو من قريب

بسمه

شكر وعرفان:

أولا اشكر الله عزوجل الذي هداني لهذا .

ثانيا أتقدم بشكري إلى أستاذي المحترم: عزيز العكايشي الذي لم

يخل علي بأفكاره وتوجيهاته، وصبره معي .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة، على

الملاحظات التي وجهت إلي، وفي المستقبل إن شاء الله سأعمل على تجنب

الأخطاء التي وقعت فيها..

خطة البحث

- مقدمة

I- مدخل.

- 1- مفهوم الأدب الشعبي وأنواعه.
- 2- خصائصه ومميزاته.
- 3- مفهوم اللغز، هيكله، ووظائفه.
- 4- أهم المناسبات التي تطرح فيها الألغاز.
- 5- نبذة عن تاريخ قسنطينة.

II- الفصل الأول: بيئات اللغز.

- 1- البيئة الاجتماعية.
- 2- البيئة الطبيعية.

III- الفصل الثاني: مضامين الألغاز.

- 1- الإنسان.
- 2- الحيوان.
- 3- النباتات.
- 4- الأشياء.

IV- الفصل الثالث : الخصائص الفنية للألغاز.

- 1- التوقيع الصوتي.
- 2- تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد.
 - أ- الخيال
 - ب- المعنى.
 - ج - المبنى.
- 3- الرمزية.

الخاتمة

ملحق

المقدمة

تستند الأمم في حاضرها ومستقبلها على أجداد ماضيها وتاريخها السالف، وذلك للعلاقة الوثيقة بينهما، فلا وجود من العدم فماضي كل أمة كان المهّد والأرضية الخصبة لانبعاثها ووجودها ، كما أنه المحرك الأساسي لمواكبة الركب الحضاري، فمن أنكر أصله أنكر وجوده وسيكون مآله التلاشي والاضمحلال .

وبما أننا نعيش حالياً عصر العولمة وما تتخلله من تطورات وتغيرات في جميع الميادين ، اندفع الناس إلى نسيان المثل العليا من عادات وتقاليد ، وكل ما يربطهم بجذورهم الثقافية والحضارية الضاربة في أعماق تاريخهم، لأنهم لا يرون في هذا الماضي أي أهمية، وإن الرجوع إليه سيدخلهم في قوقعة التخلف ، حيث قاموا باستبدال كل شيء بما يخدم متطلبات عصرهم .

ولهذا يجب على كل واحد منا أن يحس بقدر المسؤولية وإن يقف أمام هذه العواصف التي تسعى إلى طمس الهوية، والتخلي عن كل ما له صلة بالماضي الذي لا يمكن التخلي عنه أو تجاوزه بأي حال من الأحوال .

ولما كان الأدب الشعبي فرعاً من فروع النشاط الإنساني، وأحد أهم الروافد المعبرة عن الإنسان، حيث يعبر عن الوعي الجمعي باعتباره مشتركاً بين أفراد المجتمع الواحد، كما أنه متوارث جيلاً عن جيل، فهو قديم قدم الإنسان ونابع من أعماق الشعب وشعوره وطريقة تفكيره، ومعبّر عن آلامه وأماله برسمه لمختلف مناحي الحياة التي يحياها الإنسان، وذلك بكل تجلياتها.

- فما هو الأدب الشعبي ؟ وما هي أنواعه ؟

- ما مدى اهتمام الدارسين بهذا النوع من الأدب؟

- وما هي أهم المميزات التي يتسم بها ؟

وبما أن ميدان الأدب الشعبي واسع ومتشعب، فقد آثرت أن أخصص بحثي هذا للألغاز الشعبية على وجه

الخصوص

- فما هو اللغز؟ وما هي وظائفه؟

- ما مدى ارتباطه بالبيئة التي أنتج فيها؟

- ما هي المواضيع الأساسية التي تناولتها الألغاز؟

أما أهم الأسباب التي دفعت بي لاختيار هذا الموضوع: الميل الشخصي للتراث الشعبي وخاصة الألغاز الشعبية لأن لها نكهة خاصة، ومحاولة -ولو بقدر قليل- في الحفاظ على هذا الكثر الثمين الذي يمثل هوية أمة بأكملها، وخاصة بعد دخول وسائل التكنولوجيا الحديثة، إضافة إلى هذا؛ نقص الدراسات في مجال الألغاز الشعبية مقارنة بفنون الأدب الشعبي الأخرى، كالأمثال والأغاني الشعبية والشعر الشعبي التي نالت حصة الأسد من الدراسات، كما لا ننسى أن الموضوع جدير بالدراسة.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التحليلي لأنه الأنسب للتحوير واستخراج الأحكام من الألغاز ذاتها، إضافة إلى مناهج فرعية مثل المنهج الإحصائي، والمنهج الاجتماعي.

وأهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الألغاز فتأتي في طليعتها دراسة عبد الملك مرتاض في كتابه: الألغاز الشعبية الجزائرية حيث قام بدراسة مجموعة من الألغاز الشعبية في الغرب الجزائري وقام بتحليلها، ضف إلى ذلك نبيلة إبراهيم من خلال كتابها: أشكال التعبير في الأدب الشعبي حيث تطرقت فيه إلى نشأة اللغز منذ العصر البدائي، كما لا ننسى الدراسة التي قام بها: رابح العوي والذي تحدث بإسهاب عن اللغز.

وإذا كان لكل بحث دوافع وأسباب فمن الطبيعي أن تكون هناك صعوبات وتكمن في:

ندرة المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع، كما لا ننسى أزمة المكتبة التي تتطلب منا ساعات طويلة من الوقوف نظرا للاكتظاظ الكبير، ولا بأس في ذلك إذا تحصلت على كتاب واحد بعد هذا الجهد المبذول، ففي أغلب الأحيان

أقضي يوما كاملا دون الحصول على مرجع واحد، مع صعوبة التنقل للحصول على مراجع من مكتبات أخرى، إضافة إلى هذا إنني لست من منطقة قسنطينة، ويجب علي البحث عن المصادر التي تمدني بمضامين هذه الألغاز . وللوصول إلى المبتغى من هذا البحث اخترت خطة بحث بعد توجيه وتعديل من الأستاذ المشرف - والتي تتألف من مقدمة وهي تمهيد للموضوع ثم مدخل تناولت فيه تعريفا بالموضوع من خلال إعطاء مفهوم للأدب الشعبي وأنواعه، وأهم المميزات التي يتميز بها ، ثم التعريف بالموضوع المدروس -اللغز- وهيكله ثم أهم المناسبات التي كانت تطرح فيها الألغاز، وأخيرا وبما أن الدراسة تشمل مدينة قسنطينة تناولت نبذة عن تاريخ هذه المدينة العريقة. ثم قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تناولت فيه بيئات اللغز ويحتوي مجموعة من المباحث البيئة الاجتماعية وتأثيرها في إنتاج الألغاز.

- أهم الألغاز الدالة على البيئة الاجتماعية التي تعيشها المدينة

- البيئة الطبيعية وكيف تظهر في الألغاز.

أما الفصل الثاني فعمدت من خلاله إلى جمع وتصنيف الألغاز كما يلي:

الألغاز الخاصة بالإنسان وأعضائه وقضاياه.

- الألغاز التي تناولت الحيوانات

- الألغاز التي تناولت النباتات

- الألغاز التي تناولت الأشياء والأدوات التي يستعملها الإنسان.

- أما الفصل الثالث:

تناولت فيه دراسة للخصائص الفنية للألغاز:

- التوقيع الصوتي.

- تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد.

- الرمزية.

ثم خاتمة وهي حوصلة تتضمن نتائج البحث.

وفي الأخير آمل أن يضيف هذا البحث المتواضع الهدف المرجو ألا وهو الإسهام في المحافظة على التراث الذي أصبح يعلوه غبار التهميش والنسيان.

كما لا أنسى تقديم الشكر الجزيل لأستاذي المشرف الذي أجاد علي بنصائحه القيمة، وتوجيهاته البناءة، وكذلك أشكر أعضاء اللجنة المناقشة.

I- المدخل

- مفهوم الأدب الشعبي وأنواعه
- خصائصه ومميزاته.
- مفهوم اللغز، وهيكله ووظائفه.
- أهم المناسبات التي تطرح فيها الألغاز.
- نبذة عن تاريخ قسنطينة.

أخذت دراسة التراث مساحة واسعة ومهمة في الدراسات النقدية والأدبية الحديثة عربيا وعالميا، انطلاقا من أن الماضي هو الأرضية والأساس المتين للحاضر والمستقبل، والتاريخ العربي والإسلامي تاريخ عريق، به من القوت التراثي والثقافي ما يشبع نهم المتلقي ويسد رمق روحه ثقافة، لذلك لجأ المحدثون إلى هذا التاريخ، لينهلوا منه سطور المجد والخلود، وذلك من خلال السير على طريق التراث الإنساني عامة، بالاعتماد على تلاقي الثقافات وتلاقيها وذلك بجمع البشر جميعا تحت مظلة التأثير والتأثر⁽¹⁾.

وبما أن الماضي هو الذي يحدد وجودنا من عدمه، وهو الذي يدفع الأمم إلى التطور والتقدم فقد ركز الدارسون والباحثون خاصة العرب منهم على دراسة التراث الذي يعد هوية الأمم والدليل القاطع على وجودها وكيانها.

والثقافة الشعبية تخضع للتراث خضوعا يمكن أن تساهم به في إثراء معلوماتنا عن العصور الماضية في تاريخ الثقافة الإنسانية، وتمثل -الثقافة الشعبية- الكم الهائل من المخزون للشعب، تداولها أجياله عبر العصور الماضية، حتى وصل إلى الأيدي اليوم، فتفهمت معانيه و تداولت مصطلحاته واستخدمت عناصره، ومارست طقوسه، فعاش فيها وعاشت فيه، ومن ثم كان جزءا من كيانها، سواء كان أدبا أم عادات وتقاليد أم معتقدات، أم ثقافة مادية من صناعات وحرف أو عمارة،.... الخ⁽²⁾

إذن الثقافة الشعبية لا تشمل المعنويات وحدها بل تتجاوزها إلى الماديات، وعصرنا الذي نعيشه نسي فيه الناس العادات والتقاليد والمثل العليا التي تعد مكملات لشرائعهم الاجتماعية.

(1) عمر الربيعات : الأثر التراثي في شعر محمود درويش، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن عمان، (دط) 2009، ص 07

(2) مرسى الصباغ : دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ط 1، 2001، ص 16.

الأمر الذي أدى إلى ظهور وبروز الحاجة الملحة والشديدة إلى ظهور أسلوب فكري جديد، هو بمثابة الدم الذي يحرك الكيان الذي أضنته الأوضاع التي أصابها الانهيار، ويدفع بالنفس إلى الانطلاق وينحو بالعاطفة نحو التطور تلك الثقافة التي ينظر إلى حاملها أولئك النفر من تلك الفئة الوضيعة اجتماعيا، والفقيرة ماديا واقتصاديا، والضعيفة الجاهلة ثقافيا⁽¹⁾

إلا أن الثقافة الشعبية عكس ذلك تماما، لذا كان من الهام جدا العناية والاهتمام بجوانبها من سلوكيات تحتاج إلى إعادة صياغتها في المجتمعات المعاصرة، وتحتاج إلى غرسها في نفوس الأطفال كي يشبوا واعين مقدرين مسؤولياتهم⁽¹⁾

ولذا وجب على كل واحد منا أن يحس بقدر المسؤولية، وأن يبذل جهده من أجل الحفاظ على ذاكرة الأمة من خلال جمع الأدب الشعبي وتدوينه حتى تتمكن الأجيال اللاحقة من الاطلاع عليه وفهمه وحمايته إذا ما أحسوا بأهميته .

1- مفهوم الأدب الشعبي وأنواعه:

الأدب الشعبي سجل حافل بمختلف الفنون التعبيرية التي توارثتها الأجيال عصرا بعد عصر، كما أنه خزان للقيم الإنسانية بمختلف أنواعها، وكذلك المعاني الجمالية التي يمتاز بها عن غيره من الآداب الأخرى ولأنه نابع من أعماق الشعب ومخيلته الثقافي فإنه لا يزال ينبض بالحياة، ويفوح بعطر الذاكرة، ويحظى بالتجاوب والتفاعل المستمر لدى فئات المجتمع سواء كان في المجالس العائلية أو الولائم والمناسبات المختلفة⁽²⁾

ورغم محاولة الكثير من المفكرين والنخب العربية، من المتخصصين وغير المتخصصين، وضع تعريف جامع ومانع لمصطلح الأدب الشعبي، الذي يكاد يتطابق مع مصطلح (فولكلور)، ولكن محاولاتهم دائما تستدرك ببعض الاستدراكات أو الانتقادات بسبب إهمال عنصر من العناصر الضرورية أو المبالغة في التأكيد عنصر من عناصر مفهومه بشكل يتجاوز ما هو أساسي ويعود ذلك إلى عدة أسباب نوجزها فيما يلي:

1- الطبيعة الديناميكية الدائمة لمكونات الأدب الشعبي.

(1) مرسي الصباغ: المرجع نفسه، ص 07.

(2) أحمد فضيل الشريف: في رياض الأدب الشعبي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر (دط)، 2007، ص 07.

2- كل باحث ينظر للأدب الشعبي بحسب موقعه الثقافي، أو المعرفي أو الإيديولوجي مما يؤثر على تصوره.

3- غنى مادة الأدب الشعبي بالرموز⁽¹⁾

ويعرفه عبد الحميد يونس بقوله: >>الأدب الشعبي **folkittêoture** مصطلح يدل على التعبير المتوسل بالكلمة وما يصاحبها من حركة وإشارات وإيقاع، وتحقيقا لوجدان جماعة في بيئة جغرافية أو مرحلة محددة من التاريخ>>⁽²⁾ فالأدب الشعبي عند عبد الحميد يونس يحمل دلالات اجتماعية وجغرافية وتاريخية، كما أنه ليس أدب قولي فحسب بل يتعدى ذلك إلى الإشارات والرموز،.....

أما بالنسبة لمحمد المرزوقي فلا يتصوره مرادفا لمعنى كلمة (فلكلور) وإنما هو مترجم عند العرب بالأدب الشعبي حيث يقول >>بالنسبة إلينا نحن العرب يشمل الأدب الشعبي عندنا الأغاني التي تردد في المواسم، وفي الأفراح والأفراح، وفي المثل السائر، واللغز، وفي النداءات المسجوعة والمنظومة على السلع وغيرها، وفي النكتة والنادرة، وفي الأساطير التي تقصها العجائز، وفي القصة الطويلة كألف ليلة وليلة، وفي السير كسيرة بني هلال، وفي التمثيليات التقليدية>>⁽³⁾

إذن فمجال الأدب الشعبي واسع ومتشعب ولا يمكن حصره في مجال محدود.

أما أهم أنواع الأدب الشعبي فتتمثل في :

- الحكايات الشعبية بأنواعها .
- السير الشعبية بأنواعها .
- الأساطير والملاحم .
- الأغاني الشعبية بأنواعها
- المواويل بأنواعها .

(1) علي كبريت: موسوعة التراث الشعبي تيارات وتسمييلت، ج1 تيارت، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2007، ص⁴⁸ .

(2) المرجع نفسه، ص⁵²

(3) المرجع نفسه، ص⁵⁰ .

- المدائح الدينية والابتهالات .
- الرقي
- الأمثال الشعبية .
- الألغاز الشعبية .
- التعابير والأقوال المأثورة .
- النكت والنوادر والقصص الفكاهية .
- الأعمال الدرامية والمسرحية ⁽¹⁾

2/ مميزات الأدب الشعبي:

اتفق اغلب النقاد والمهتمين بالأدب الشعبي، على الرغم من اختلاف آرائهم واتجاهاتهم الفكرية والمعرفية، أن الأدب الشعبي لأي أمة من الأمم، مهما كان طابعها الحضاري والثقافي يتميز: >> بالعراقة الواقعية والجماعية، والتداخل أو التوظيف مع فروع المعارف والمعتقدات الجارية في الحياة كل يوم << ⁽²⁾

1- العراقة:

لا يمكن بأي حال من الأحوال ربط ظهور الأدب الشعبي بتاريخ معين، أو تحديد زمن ظهوره، وذلك لارتباطه الوثيق بالإنسان، وتاريخ ظهوره يعود إلى تاريخ ظهور الإنسان لأول مرة فوق سطح الأرض، فتاريخه عريق عراقة الإنسان، حيث استعمله أداة للتعبير عن كل ما يتعلق بحياته سواء كان فرحاً أو حزناً أو ألماً،

يقول الفولكلوريون: >> إن الآداب الشعبية لعراقتها تحفظ بذخيرة وافية نستطيع بدراستها أن نعرف الحياة الذهنية والروحية لأسلافنا الأقدمين، وكذلك نستطيع بواسطتها أن نضبط التاريخ الاجتماعي لهذه المراحل الأولى من المجتمع البشري << ⁽³⁾

(1) مرسى الصباغ: المرجع السابق ص 19 .

(2) أحمد رشدي صالح: الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط3 1971، ص 26 .

(3) محمد المرزوقي: الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، تونس، (دون طبعة) 1967، ص 13 .

2- الواقعية:

تظهر واقعية الأدب الشعبي من خلال انعكاسه المباشر وتصويره لحياة هذا الإنسان بطريقة عفوية وفطرية، ومن ثم كان ترجمانا لآلام وآمال هذا الشعب.

ولكن ما نلاحظه على الأدب الشعبي أنه يزخر بالرموز الخيالية والأساطير التي لا وجود لها على أرض الواقع، والتي لا يمكن لأي عقل تقبلها فأين تتجلى واقعيته يا ترى؟

فواقعية الأدب الشعبي تتجلى من خلال مضمونه الذي يعالج قضايا الشعب والواقع، وتلك التعليقات الخيالية الغريبة والعجيبة لتناقضات الحياة، ما هي إلا إبداع يسعى من خلاله رسم واقع هادئ ومريح، وبالتالي فهو في بحث دائم عن واقع مثالي يسعى من خلاله إلى تحقيق ما يحلم به، وأمام صعوبة ذلك يسعى إلى تحقيقه في مخيلته، فتغير الواقع بهذا الشكل أضعف الإيمان، وما هذه الخوارق إلا ترجمة لكبت واقعي اجتماعي يهدف من ورائه إلى التعبير عن رفضه وسخطه عن هذا الواقع المرير، وذلك لخلق انسجام روحي داخل المجتمع.

3- الجماعة:

وتفسيرها أن العمل الأدبي الشعبي مجهول المؤلف، فهو لا يستوي أثرا فنيا إلا بتوافق الجماعة والمصادقة عليه من طرفهم.

4- التداخل: (1)

> يظهر لنا قيمة الوعي الفني فهو لا يحدد لنفسه شكلا معينا، حيث يستعير أي شكل يجد أن فيه تحقيقا لأهدافه ومرامييه، ويتناول كل موضوع له اتصال مباشر بالشعب، ويرتقي فوق عالمي المكان والزمان، وينتشر في جميع بقاع الأمة بنفس الدرجة، وهذا التراث الخالد ترى فيه صور أنفسنا، وقضايا عصرنا، مهما بعد الزمن بيننا وبين نشأته < (2)

هذا التداخل هو ما يضيف نوعا من القيمة الفنية على الأدب الشعبي، حيث يجعله في حركية دائمة ومتواجدا عبر كل العصور مما يضمن إستمراريته وجدواه.

(1) أحمد رشدي صالح: المرجع السابق ص 26 .

(2) مرسى الصباغ : المرجع السابق ص 22 .

5- لغة الأدب الشعبي:

يمتاز الأدب الشعبي بلغة من الصعب وصفها وتحليلها، ولكنها على وجه القطع ليست عامية، راعت السهولة في إنشائها، بحيث احتفظت بكيانها في كل وقت، وفي كل زمان، فلم يؤثر عليها التحول من عصر إلى عصر، تلك لغة العامة وهذا أقصى ما نستطيع أن نصفها به⁽¹⁾

إذن فتحديد لغة الأدب الشعبي أمر مستعصي، لأنها إذا صنفنا فصحي لا يمكن اعتبارها كذلك، كما أننا لا نستطيع إدخالها تحت صنف العامية إذن هي تتراوح بين هذا وذاك.

6- المشافهة :

إن وسيلة إذاعة الأدب الشعبي هي المشافهة، وهذا النقل الشفهي من المستطاع أن يضاف إليه أو يحذف أو يعاد ترتيب عناصره، أثناء انتقاله من موطن أدبي إلى موطن أدبي آخر⁽²⁾

الأدب الشعبي غير ثابت حيث أنه لا ينقل كما قيل أول مرة، عكس الأدب المكتوب الذي يحافظ عليه كما هو.

3/ اللغز:

أ- مفهوم اللغز:

لغة : يعرفه أبو إبراهيم الفراء: اللغز ما ألغزت من كلام فشبهت معناه، ويعرفه ابن منظور:

لغز: ألغز الكلام وألغز فيه: عمى مراده على خلاف ما أظهره.

اللغز واللغز ما ألغزت من كلام فشبهت معناه مثل قول الشاعر انشده الفراء

ولما رأيت النسر عز ابن دأية وعشش وكريه، جاشت له نفسي
أراد بالنسر الشيب، شبه به لبياضه، وابن دأية هو الغراب الأسود لأن شعر الشاب أسود.

(1) مرسي الصباغ، الرجع السابق ص²².

(2) أحمد رشدي صالح : المرجع السابق ص (22-23)

(3) أبو إبراهيم الفراء: ديوان الأدب، ترتيب وتحقيق عادل عبد الجبار الشاطي، ناشرون مكتبة لبنان، ط1، 2003، ص⁵⁶².

(4) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد الخامس، ط3، 1994، ص⁴⁰⁵.

واللغز:

حفرة يحفرها اليربوع في حجره تحت الأرض، وقيل هو حجر الضب والفأر واليربوع بين القاصعاء والنفقاء، ويسمى بذلك لأن هذه الدواب تحفره مستقيما إلى الأسفل ثم تعدل يمينه وشماله عروضاً تعترضها تعمية ليخفي مكانه والألغاز: طرق تلتوي وتشكل على سالكها⁽¹⁾

وقد عرف الكثير من الباحثين اللغز الشعبي من بين هذه التعاريف: محمد المرزوقي في كتابه الأدب الشعبي.

>> وأما الألغاز فهي تلك الكلمات المسجوعة والمنظومة التي تلقى في المجالس العامة والخاصة في قالب أسئلة يختبر فيها الناس ذكاء بعضهم بعضاً، والقاعدة فيها أن يورد اللغز في شبه سؤال منظوم ومسجوع من شيء تذكر صفاته البعيدة والقريبة، ومن تلك الصفات يستطيع المسؤول بإعمال شيء من الفكر الاهتداء إلى موضوع السؤال <<(2)

فالميزة الأساسية للغز هي السجع، والألغاز تصف لنا شيئاً بأوصاف شيء آخر، وقد يكون شبيهاً له ظاهرياً، لذا وجب على المسؤول أن يستخدم فكره ومعرفته السابقة للربط بين الشيء المعطى، والشيء المراد من وراء اللغز . كما تعرفه نبيلة إبراهيم:

>> اللغز شكل أدبي شعبي قدم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية، كما أنه كان يساويهما في الانتشار، فليس اللغز إذن مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين ثلث الأصحاب في الأمسيات الجميلة، ومن ثم فإنه يتحتم علينا أن نبحثه بوضعه عملاً أدبياً شعبياً أصيلاً شأنه شأن الأنواع الأدبية الأخرى <<(3)

اللغز ليس مجرد أداة لتمضية الوقت، بل هو أرقى من ذلك حيث أن له أهداف يسعى إلى تحقيقها، فهو يقل أهمية عن فروع الأدب الشعبي الأخرى.

(1) ابن منظور، المرجع السابق ص 154.

(2) طلال سالم (من روافد الأدب الشعبي الجزائري)، مجلة التراث الشعبي 1976، العددان 11-12، ص 46

(3) نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي دار فحضة مصر، (د ط)، (د ت) ص 562.

واللغز ينقسم إلى قسمين:

أ- اللغز المعنوي:

وهو الذي يشار فيه إلى الموصوف بمجرد ذكر صفاته الذاتية.

كقول الشاعر:

وذي خضوع راعع ساجد ود معه من جفنه جاري
ملازم بخمس لأوقتها مجتهد في خدمة الباري⁽¹⁾

والمقصود من هذا اللغز: "القلم" حيث يصف لنا الوضعية التي يتخذها القلم أثناء الكتابة، ويشبه الحبر بالدمع الجاري، مع الإشارة إلى المكانة التي يحتلها القلم في ديننا الحنيف حيث كانت أول سورة قرآنية نزلت تحت على العلم والقراءة.

ب- اللغز اللفظي:

وهو ما يشار فيه إلى الموصوف، بذكر كلمات تتضمن اسمه أو بعض أحرفه تضمينا خفيا.

كقول الشاعر علي ابن الخباز:

ما اسم شيء يوليك نفعا إذا ما أنت أوليته فعلا عسوبا
هو فرد الحروف إذا جاء طردا وهو زوج إذا عكست حروفا⁽²⁾

والحل هنا هو: الجوز.

عكس حروفه فقال زوج .

ولم ينظم الشعراء طرق الألغاز والتعمية بغية قتل الوقت والتسلية فحسب بل كانوا يعمدون إليها بقصد امتحان

الذكاء وحدة المخايل، وقوة نفاذ البصيرة .

وافتن الشعراء الشعبيون بنظم الألغاز والأحاجي، وهي صورة روحية تعبر عن عمق الفكرة، وبعد الغور في المعاني

الدقيقة التي يصعب فك طلاسمها إلا لذوي المواهب الفطرية.

(1) عطار رفعت (الألغاز والحرز الشعبية) مجلة التراث الشعبي 1977، العدد 8 ص 98.

(2) المرجع نفسه، ص 98.

أما هيكل اللغز فهو يتشكل من :

أ- افتتاحية:

وهي عبارة عن لفت انتباه اللغز، مثل: "حاجيتك ما جيتك" وقد تلحق بكلمة أخرى تلفت الانتباه إلى نوع اللغز مثل قولهم: "على عبد الصمد"

ب -السؤال:

ويحتوي على عنصرين:

- عنصر التعمية وهو الجانب الاستعاري والمجازي الذي يشير إلى الحل المطلوب

- أما العنصر الثاني فهي العناصر التي تعين على إدراك المطلوب، أو ما يشير إلى الاسم المذكور لا يراد المعنى الحقيقي.

ج-الجواب:

- ويكون غالبا بكلمة واحدة، وقد يتطلب السامعون من صاحب اللغز بعض المساعدات البسيطة، كأن يسأل

إذا كان حيوان أو نباتا (1)

وظائف اللغز

اللغز كشكل أدبي يؤدي عدة وظائف أهمها:

أ- الوظيفة التربوية:

يعلم اللغز الإنسان عموما، والطفل خصوصا عدم التسرع في الحكم على ظواهر الأمور، فإن الأشياء كثيرا ما تكون مضمنة بعض المفارقات الخفية التي يكشفها اللغز، فإذا طرحت المشكلة عليه أن تتروى ثم ينظر إليها من جميع جوانبها، مستعملا خبرته بطبيعة الأشياء من جهة، وذكائه من أجل ربط الأمور المتشابهة بين بعضها البعض.

ب- الوظيفة التعليمية :

حيث يكشف اللغز عن كثير من خصائص الموجودات، تلك الخصائص الخفية التي تكون محتجبة عن الطفل وتتضح معالمها لديه عند الوصول إلى الحل (2)

(1) أحمد زغيب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، الطبعة الأولى، 2008، ص 94.

(2) المرجع نفسه، ص 95.

فالغز له دوره الفعال في المجتمع حيث يساهم في تعليم الأطفال أشياء خفية تحتاج إلى دقة الملاحظة، للتعرف على بعض مميزات الأشياء والتي لا تتبادر إلى أذهانهم إطلاقاً.

ج- الوظيفة الترفيهية:

>> تستغرق الجلسات التي مدارها الإلغاز ساعات قليلة من التسلية، والإخبار والاستكشاف والاستمتاع بنشوة الاستكشاف<<⁽¹⁾

بينما يقضي الإنسان في الوقت الحالي ساعات طويلة أمام التلفاز، أو وسائل الإعلام الأخرى، إنسان ذلك الوقت كان يرفه عن نفسه عن طريق الملاغزات التي تكون ليلاً باجتماع أفراد الأسرة.

>> على أن فضلاً عن ذلك يحتوي على عنصر الفكاهة، وذلك أن سبب كل شيء يثير الضحك احتواؤه على عنصر عدم التوقع<<⁽²⁾

فقد يذهب المستمع للغز إلى أشياء لا علاقة لها بالشيء الموصوف ويجهد فكره من أجل الوصول إلى الحل، وعند الاستماع إلى الجواب يندهش من الحل.

(1) أحمد زغب، المرجع السابق ص 96.

(2) نبيلة إبراهيم، المرجع السابق ص 154.

4/ المناسبات التي تطرح فيها الألغاز

نشأ اللغز نتيجة التمرينات اليومية الطبيعية التي يمارسها الإنسان البدائي مع ظواهر الطبيعة، ومن جهة أخرى هذه الظواهر التي أوحى إليه بأسرار بعض الموجودات مما جعله يفكر في صوغها في شكل من الأشكال الأدبية الشعبية، من بينها الألغاز التي لعبت دورا مهما في الحياة لا يقل عما فعلته الطقوس في نفسه بدليل الشغف الذي يعتري الإنسان سواء كبيرا أو صغيرا حيث أصبح اللغز عادة من العادات التي يقوم بها الإنسان في بعض المناسبات مثل قبيلة البانثو - كما ذكر جيمس فريزر - أنها كانت تحتفل بموسم سقوط الأمطار، حيث كانت النساء ترقص رمزا لاحتفالها بهذه المناسبة، ويطرحن الألغاز على شخص يقترب منهن⁽¹⁾

أما قبائل الهند الصينية فكانت تجتمع قبل موسم حصاد الأرز وتطرح الألغاز في فترة موسم الحصاد لحلها حيث كانوا يرددون <<دع أرزنا ينمو في الجبال والسهول>>⁽²⁾ على أنه يمنع طرح الألغاز بعد الانتهاء من الحصاد حتى بداية ميعة الزرع الثاني.

ويعلق "فريزر" على ذلك بأن هذه القبائل كانت تعد اللغز لسبب من الأسباب بمثابة تعويذة يعود من ورائها الخير، على أنه يعود بعد ذلك فيقر بحيرته وعدم مقدرته على حل اللغز فيقول <<إن عادة طرح الألغاز في مواسم معينة أو في مناسبات محددة عادة غريبة حقا، وهي عادة لم تفسر بعد فيما اعلم لكنه مع ذلك يقترح تفسيرها لها، كأن تكون الألغاز في أصلها عوضا عن الكلمات المباشرة. فمن عادة بعض القبائل كما يقول على سبيل المثال أنها تطرح قبل أن يكفن الميت باعتبارها وسيلة لخداع الروح حتى لا تهرب، وهو يشير إلى أن هذه العادة ما تزال موجودة في بريطانيا إذ يظل الرجال المسنون في الجبانة يطرحون الألغاز قبل دفن الميت >>⁽³⁾.

(1) نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 155.

(2) المرجع نفسه، ص 155.

(3) المرجع نفسه ص 154.

وكل هذه الوقائع متكررة مع الإنسان، وهي تجلب إلى ذهنه تساؤلات عدة، تدفعه إلى التفكير في الوسيلة التي يريح بها ضميره من هول ما يتطور من نكسات تخطر على باله، نتيجة تلك التساؤلات التي تطرحها تلك المناسبات المارة به وظروفه المتغيرة .

من أجل هذا يلجأ إلى إشراك شعوره بالألغاز بحثاً عن حلها في القوى الخفية التي تصرف أزمة الأمور، وهذا إذا توصل إلى حلها، مما يسهل أساريه، ويغمره بالتفاؤل، إحساساً منه بغد مشرق، أو بنجاح مغدق، لأنه يوصله إلى الحل الذي أزاح عنه نفسه وعقله وإحساسه بالحيرة والقلق وكأنه بذلك امتلك قدراً من السحر أو المدارك الغيبية.⁽¹⁾ أما المناسبات التي تطرح فيها الألغاز بالنسبة للمجتمع الجزائري كما أشار "عبد الملك مرتاض"، من خلال دراسته لبعض الألغاز في الغرب الجزائري لا تختلف في المدن الجزائرية الأخرى .

تطرح الألغاز أثناء السمر، وذلك بجمع الفتيان والفتيات في مناسبة سعيدة فيأخذ الحديث بهم إلى مثل هذه الملاغزات، وقد تكون بين جد وأحفاده، وأم وأطفالها ويتم، ذلك غالباً قبل النوم ويفترض أن يكون ضوء المصباح منطفئاً⁽²⁾

وإذا كانت الحكاية الخرافية تقتضي راو و متلق، ويكون الراوي في العادة أكبر سناً من المتلقي، فإن الأمر في الألغاز الشعبية يختلف إلى حد كبير، إذ غالباً ما تكون وسيلة من وسائل التباري الذهني⁽³⁾ ومن الألغاز الشهيرة التي وصلت إلينا من التراث العالمي: الألغاز التي طرحها بلقيس ملكة سبأ على النبي سليمان لكي تختبر ذكائه، فقد إشتهر بذكائه وحكمته فسأله << عن الأرض التي لم تر الشمس سوى مرة واحدة >> فأجبها: << إنها الأرض التي تجمعت فيها المياه بعد الخليفة، وهي الأرض التي انحسرت عنها مياه البحر الأحمر ذات يوم حين انشطرت إلى شطرين >>

(1) رابح العوي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، د ط 1989، ص 14 .

(2) عبد الملك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط 2007، ص 15 .

(3) المرجع نفسه، ص 15 .

ثم سأله عن << ما هو الشيء الذي لا يسير عندما يكون حيا، حتى إذا مات تحرك ؟ >> فأجابها: << أنه الشجرة التي لا تسير وهي حية، فإذا قطعت وصنعت منها السفينة تحركت السفينة في عرض البحر >> .

ثم سأله عن: << الشيء الذي يعيش في باطن الأرض، ويكون غداؤه التراب ويتفجر كالمياه ويضيء البيوت >> فأجابها الملك بأنه النفط.

ولم تكف بلقيس بذلك، ولكنها عرضت عل النبي سليمان مشكلة في شكل لغز وطلبت منه أن يحلها، فقد أحضرت أمامه مجموعة من الرجال والنساء متنكرين في هيئة واحدة وفي زي واحد، وطلبت منه أن يميز بين النساء والرجال، فأمر الملك أن يحضروا الجوز المشوي والذرة المشوي ويطرحوها أمام الجميع، ثم طلب منهم أن يمدوا أيديهم ليناولوا من هذا الطعام، فمد الرجال أيديهم دون أن يستحوا من ظهور أذرعتهم، في حين أن النساء كن يحاولن إخفاء أذرعهن، وعند ذاك ميز بين الرجال والنساء. (1)

من هنا تتطلب الألغاز حدة الذكاء وسعة الأفق وسرعة النباهة، والتي لا يهتدي إلى حل رموزها إلا من كان له فكر حاد ونظرة ثابتة تستطيع سر أغوار المعاني الدقيقة، لكي يستنبط ما وراء الكلمات لحل عقدة الألغاز.

ثم هناك اللغز الذي طرح على الإسكندر الأكبر، فحينما وصل الإسكندر إلى نهاية العالم الأرضي، وقفت أمامه الحواجز حائلا دون اقتحام العالم السماوي، ظهر له شخص مجهول ذكرته الروايات العربية على أنه "إسرافيل" وقدم للإسكندر الأكبر حجرا بحجم العين وقال له << خذه فان فيه علما كثيرا >> . فأخذ الإسكندر الحجر وعجز عن الوصول إلى حل اللغز، حتى هداه الخضر عليه السلام إلى الحل، فآخذ الخضر الحجر ووضع في كفة الميزان ووضع في الكفة الأخرى أكبر الأحجار ثقلا، ولكن كفة الحجر الصغير كانت ترجح دائما، فلما وضع في الكفة الأخرى حفنة صغيرة من التراب، رجحت كفة التراب رغم خفتها، وعندئذ شرح الخضر حل اللغز للإسكندر، وأخبره بأن هذا الحجر يمثل عينه التي لا تشبع، وليس في وسع شيء أن يضع حدا لنهمها سوى حفنة التراب الذي يغطيها حينما يموت الإنسان (2)

(1) نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 158-159.

(2) المرجع نفسه، ص 158-159.

كما يروى أن امرأة ألقيس آلى بآلية، ألا يتزوج بامرأة حتى يسألها عن "ثمانية وأربعة واثنين"، فجعل يخطب النساء، فإذا سألهن قلن أربعة عشر.

فبينما هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل و ابنة له صغيرة، كأنها البدر ليلة تمامه، فأعجبته فقال لها: يا جارية ما ثمانية و أربعة واثنان..؟ فقالت: أما الثمانية فأطباء الكلبة، أما الأربعة فأخلاف الناقة، وأما اثنان فنثديا المرأة. فخطبها من أبيها فزوجه إياها. (1).

من هنا نلاحظ أن اللغز له دور كبير في حياة الإنسان منذ العصر البدائي، حيث نلاحظ أنه جزء من حياة الإنسان.

(1) عطا رفعت: المرجع السابق، ص 98-99.

5/ نبذة عن تاريخ قسنطينة:

اسمها التاريخ والحضارة.....تاريخها الأصالة والمعاصرة.....حضارتها العراقة والرقى، هي مدينة العلم والهوى والجسور التسعة المعلقة.....ملهمة الشعراء وقبله العشاق، مدينة تؤرخ للوجود الإنساني.⁽¹⁾

تمتد من البحر شمالا إلى وراء بسكرة ووادي سوف في حوض ريغ جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء برج حمزة وسفوح جبال جرجرة غربا، ويحتوي هذا الإقليم على جبال البيان، حتى حوض السهول العليا القسنطينية، وكتلة جبال النمامشة وجبال الحضنة وحوضها، وجبال الزيبان، ووحدات وادي سوف ووحدات الصحراء الشمالية الشرقية وعلى رأسها بسكرة وتقرت و ورقلة والشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي معظمه من حيث المظهر التضاريسي وتلتقي وسطه سلسلتا جبال الأطلس الشمالية، والتلية الجنوبية الصحراوية عند كتلة الأوراس، وليس فيه من الأحواض والسهول سوى حوض وادي الصومام والسهول القسنطينية، والتي تمثل الجزء الشرقي من إقليم الهضاب العليا إلى جانب حوض وادي سوف وسهول ريغ وعنابة وسكيكدة.⁽²⁾

تناله نسبة لا بأس بها من الرطوبة في الشتاء لارتفاعه وقربه من جبهة البحر الشمالية المتوسطة، وذلك من القسم الشمالي، أما القسم الجنوبي الصحراوي فالجفاف أهم ظاهرة فيه، ويعتمد على المياه الجوفية.⁽³⁾

ويصف الجنرال هيوليت مدينة قسنطينة قائلا:

"سيرتا" لدى القدماء، وقسنطينة لدى العرب عاصمة الإقليم أو البايك الذي يحمل اسمها وهي واقعة على وادي الرمال خلف الأطلس التلي.....جنوب غرب عنابة أما موقعها فهو شكل مدرج يرتفع من الشمال الغربي عند سفوح جبل المنصورة الذي يفصله عنها انهدام منحرج تسلكه مياه وادي الرمال، فهذا الوادي

الذي يفرده وادي بومرزوق الآني من الجهة الشرقية في المكان المعروف بدار الأقواس، وإلى الشمال الشرقي

(1) نور الهدى طالي (قسنطينة مدينة العلم و الهوى)، صدى الكليات، جانفي 2011 العدد 41، ص 09.

(2) محمد الصلح العنتري: تاريخ قسنطينة، دار هومة، (د ط)، 2005، ص 28.

(3) المرجع نفسه، ص 28.

لمدينة قسنطينة ينتصب جبل المنصورة في اتجاه جنوبي شرقي، إلى شمالي غربي وهذه الجبال مع أنها جرداء من الأشجار إلا أنه يمكن استغلال أرضها في الزراعة⁽¹⁾

يعود تاريخ مدينة قسنطينة إلى سنة 1450 ق م، وهو العام الذي تأسست فيه المدينة على يد بني كنعان النازحين من فلسطين، حيث دلت بقايا الآثار التي اكتشفها الفرنسيون عند محاولتهم حفر مقابر لموتاهم والتي كانت بباب الوادي على صحة هذا الرأي.⁽²⁾

في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد أطلق عليها اسم سيراتا أو قرطبة وكانت يومئذ عاصمة لبعض ملوك نوميديا منهم "سفاقس" و "ماسينيسا" وجرت بينهما حروب مشهورة في التاريخ أضرم نارها بينهما الرمان وقادتهم، لضرب البربر ببعضهم، وتوهين قواهم ليسهل بعد ذلك الاستيلاء عليهم.

وهذا ما حصل بالفعل بعد ذلك، وواجهت سيراتا حروبا كثيرة، ويقال أنها تعرضت للغزو أكثر من ثمانين مرة، ولم ينل منها الغزاة شيئا، ومن دخلها منهم إنما دخلها بالاتفاق مع أهلها كما فعلوا مع "جنسريق" ملك الوندال، في منتصف القرن الخامس الميلادي، وكما فعلوا مع قائد حملة الفتح الإسلامي "عقبة بن نافع"⁽³⁾

أما التسمية الحالية قسنطينة **canstantine** فإننا نشير إلى أنها تزيد عمقا في التاريخ عن بداية القرن الرابع ميلادي، وهي نسبة إلى "قسنطين الكبير"، الذي أعاد بناء أسوارها، ثم جعلها وأعطاها اسمه سنة 313م، بعد أن كانت قد هدمت قبل ذلك أثناء الصراع بين إمبراطور روما "ماكسانس **Masce ntieus**" و "الاسكندر **Alexandre دومتوريوس**" الذي أعلن نفسه إمبراطورا على شمال إفريقيا وذلك سنة 311م، واتخذ سيراتا عاصمة له غير مبال بالسلطة في روما⁽⁴⁾

(1) ناصف الدين سعيود (وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيوليث الضابط بمهنة أركان الحرب الفرنسية بتاريخ شهر مارس 1832)، مجلة الأصاله العددان (58-89)، (د ب)، ص 7-8.

(2) محمد المهدي بن علي شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البحث، قسنطينة (د ط)، 1980، ص 8.

(3) المرجع نفسه، ص 161-162.

(4) محمد الصغير غانم (قسنطينة عبر تاريخها القديم)، مجلة العلوم الإنسانية، 1999، عدد 12، ص 140.

عاشت قسنطينة منذ الفتح الإسلامي تحت ألوية حكم متعددة، فلقد ظلت تابعة للقيروان على امتداد عهد الولاية منذ سنة 50 هـ إلى سنة 192 هـ، ثم عهد الأغالبة 182 هـ إلى سنة 292 هـ، والفاطميين من سنة 292 إلى سنة 362 هـ ثم دخلت تحت حكم بني زيري من سنة 362 هـ إلى سنة 442 هـ، وهاجمها بنو هلال حوالي 462 هـ، ثم خرجت عنهم لتدخل تحت حكم الحماديين من سنة 504 هـ حتى 547 هـ، ولما سقطت بجاية في يد الموحدين دخلت قسنطينة تحت حكمهم في سنة 547 هـ 1228 م، وبقيت تحت حكم الموحدين حتى استقل أبو زكرياء الحفصي سنة 626 هـ 1228 م، حيث انضوت تحت لواء الحفصيين⁽¹⁾

ومما يذكر التاريخ لهذه المدينة بكل فخر واعتزاز أنها منذ دخل أهلها في الإسلام لم يتردوا عنه، وظلوا ثابتين عليه، خلافا لما فعلته بعض جهات البربر الذين تكررت منهم الردة عن الإسلام اثني عشرة مرة حسب قول ابن خلدون وغيره من المؤرخين⁽²⁾

دخل الأتراك الجزائر في القرن الخامس عشر ميلادي واستقر نفوذهم بها، وطمحوا إلى امتلاك قسنطينة فهاجمها حسن قائد خير الدين ما بين 1519 م 925/1520 هـ واستطاع احتلالها، ولم تلبث حتى دخلت تحت حكم الحفصي من جديد 1572 م، واستطاع الأتراك أن يخمدوا ثورتهم وأن يخضعوا أسرة بن عبد المؤمن التي كانت تنزع المعارضة. ومنذ ذلك التاريخ استقر نفوذ الأتراك بقسنطينة.⁽³⁾

وتأتي مدينة قسنطينة بعد العاصمة من الأهمية خلال العهد العثماني، وتظهر هذه الأهمية لقسنطينة كونها اكتسبت أهميتها من عدة عوامل: كونها داخلية محصنة طبيعيا، وبعدة عن غارات العدو البحرية التي طبع ذلك العهد، وكونها قريبة من تونس، ومن جهة أخرى بعد حكامها من العاصمة جعل حكامها شبه مستقلين عن السلطة المركزية، وكان إقليم قسنطينة أكبر الأقاليم الثلاثة.⁽⁴⁾

(1) عبد الحفيظ بورايو (مدينة قسنطينة في أدب الرحلات) مذكرات ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص 81-82.

(2) محمد المهدي بن علي شعيب المرجع السابق، ص 161.

(3) عبد الحفيظ بورايو المرجع نفسه، ص 161.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500، 1830)، المجلد الثالث والرابع، ط2 دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 176.

أكبر ثورة حدثت خلال العهد العثماني في الشرق الجزائري ثورة أحمد الصخري 1047، ودخلت قسنطينة في فوضى لم تبرا منها طويلا (1)

وخلال الفترة الاستعمارية تعرضت المدينة لحملات عسكرية متعددة، حيث شن كلوزيل حملة أولى على مدينة قسنطينة في نوفمبر 1836م، والتي انتهت بفشل ذريع تاركة وراءها أثارا وخيمة في صفوف الجيش الاستعماري ماديا ومعنويا، لتصل الحملة الفرنسية إلى سطح المنصورة في 05 أكتوبر 1837م لقي خلالها المارشال دامريمون "Dimremont" مصرعه، حيث أستمرت أهل المدينة في الدفاع عنها بقيادة "أحمد باي"، ثم قام الكونت فالي "villé" بخلافته، وعززت القيادة الفرنسية القوات العسكرية بمختلف الأسلحة لتمكن من الدخول إلى المدينة وبالفعل استطاعت ذلك في 1838م. لكن أبناء قسنطينة لم يتوقفوا عن المقاومة بكل أنواعها -السياسية والعسكرية- من خلال الثورات التي قام بها أهل هذه المدينة حتى نالت الجزائر استقلالها.

وكانت المدينة تضم أيضا منشآت عمرانية من ذلك الشكنات والمساجد والقصور والمدارس، وقد اكتسبت نتيجة ذلك شهرة علمية في العالم الإسلامي لا تضاهيها سوى فاس القاهرة. (2)

ومن أشهر المساجد في المدينة: الجامع الكبير، وجامع سوق الغزل، وجامع سيدي الكتاني، وجامع القصبة، وجامع علي بن مخلوف.... وقد احتوى بعضها على زخارف ونقوش جميلة، كما كان بعضها مبنيا بالزجاج المستورد من تونس وإيطاليا (3)

ولم تكن الزوايا اقل أهمية حيث امتازت بزوايا المتناثرة هنا وهناك منها: > سيدي الكتاني، سيدي عبد المؤمن، سيدي مسيد، سيدي ميمون... ويضاف إلى هذه الزوايا الخاصة بالعائلات الكبيرة مثل زاوية أولا الفقون (الفكون)، وزاوية بن نعمون، وزاوية أولاد جللول، < (4) حيث كانت تلعب دورا هاما في التوعية والتدريس.

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 216.

(2) المرجع نفسه، ص 176.

(3) المرجع نفسه، ص 261.

(4) المرجع نفسه، ص 253.

كما تميزت بحركة ثقافية وفكرية ودينية أضاءت بنورها جميع أرجاء القطر الجزائري من خلال الدور الفعال الذي قام به علماءها ومفكروها أمثال: ابن قنفذ، عبد الكريم ابن الفقون، والعلامة عبد الحميد بين باديس الذين تركوا أثارا وأفكارا منيرة جعلت من مدينة قسنطينة شمعة مضيئة في كل زمان ومكان.

إضافة إلى كل هذا امتازت بالصناعات المختلفة التي يمارسها أهل المدينة من دباغة وطرز، وتقطير الورد، كما تميزت خاصة بصناعة الطرز والخرج وأشهر لباس لديها هو الفرقاني، كما لا ننسى الفن الراقي (المالوف).

وهذه أبيات تصف هذه المدينة وأهلها

فغن قسنطينة الحسناء لا تمل	إن رميت طيب هواء ارض لم يحل
فشمس حسننها في الأفاق لم تأفل	أكرم بها بلدة للحسن قد جمعت
وتلهيه عن تذكّار الأهل و الخول	تنسي الغريب دياره وأوطانه
وود أنه منها غير متنقل	فكل من أمها ألقى عصاه بها
ذو تاج فوق سرير ممثّل	كأنها في استقرارها على جبل
نسميها مرهم يبيري من العلل	تنفي بأنسها وحشه المقيم بها
نالوا بها شرف الشاء المكتمل	لأهلها خلق الحسن فائقة
ويغفرون عظيم الذنب والزّلل	ويحمون ساحة من أتى بلادهم
يجري لذا ماؤها أحلى من العسل ⁽¹⁾	كأنهم نهر لحسن أخلاقهم

من خلال هذه المحطة التاريخية، نلاحظ الأهمية الكبيرة التي تتمتع بها مدينة قسنطينة طبيعيا، واقتصاديا، وثقافيا على مر العصور، فاقت بجمالها كل الوصف، وكتبت تاريخها بحروف من ذهب، استولت على قلوب كل من زارها .

(1) محمد الصالح العتري : المرجع السابق، ص 178 .

II- الفصل الأول:

بيئات اللغز

1- البيئة الاجتماعية.

2- البيئة الطبيعية

عظيمة هي ثقافتنا الشعبية وأعظم ما فيها عبقرية صانعيها، وتلك العبقرية التي حملت على عاتقها الإبداع والتعبير، وذلك انطلاقاً من واقع الحياة اليومية وخصوصياتها، فكانت الرحلة طويلة إذ كانت ممتدة إلى أعماق تاريخنا، وخلال هذه الفترة لم ينقطع حبل الإبداع بل ظل متيناً برصيده الهائل العبقرى وتنوعه المتميز .

والأدب الشعبي عبارة عن ترجمان لعادات المجتمع وممارساته المختلفة، هذا الموروث الثمين تعبير صادق عن خلجات النفوس.

وإذا كان الهدف الذي تسعى إليه دراسة الأدب الشعبي واحد - حفظ هذا التراث من الاندثار والضياع - فإن السبل إليه يمكن أن تتعدد، كما هو الحال في العلوم الأخرى، إذ لا يمكن أن نكتفي بمنهج واحد شامل، حيث توالى اتجاهات البحوث وتنوعت مما أدى إلى تنوع موضوعات دراسته.⁽¹⁾

وهذا الأدب بما فيه، لا غنى عنه في علم حضارات الشعوب، إذ أنه يكشف عن تطور حياة الإنسان الروحية والاجتماعية بانتقاله من شعب لآخر يساعدنا على اكتشاف بعض العلاقات، بين الشعوب التي لولاه لظلت تلك العلاقات محتجبة أو مغيبة، وهذا كله يدل على نوع من الارتباط بين الإنتاج المثقف والإنتاج الشعبي، على اختلاف العصور والأقطار، وهو ارتباط جدير بنا أن ننتبه وننبه إليه، لهذا كانت النظرة إلى التراث بأسرة، التي انبعثت من الحصيصة الفنية الهائلة للأدب البدائي أعمال بعض الأدباء الكبار ثم عاشت هذه الأعمال على نطاق قوانينها الخاصة، لكنها ارتدت إلى الملكية الجماعية، وحركة الإيقاع الهائلة المتمثلة في صعود الأدب الراقى وهبوطه تشير في وضوح إلى ما يصل إليه الأدب من سمو كما نشير إلى أعماقه ومعامله واحتياجاته⁽²⁾

(1) محمد الجوهري: علم الفولكلور (دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية)، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1990، ص¹⁸⁵.

(2) إحسان سر كيس (الأدب الشعبي ألف ليلة وليلة)، دراسات عربية، 1978، العدد 8، ص 74-75-76

وقد يؤهل هذا التكفل الباحث للغوص في الأعماق الفكرية للشعب وبالتالي يدرس الأسس المعرفية والثقافية والتاريخية والحضارية و الإيديولوجية والعقائدية، التي راهن عليها الشعب منذ لحظات ميلاده الأولى في هذا الوطن، وعلى هذا التراب والتي عبر عنها في أشعاره وفي حكاياته، وأمثاله وألغازه ونكتته وأناشيده وأساطيره وملاحمه. (1)

>> الأدب الشعبي مجموعة من العطاءات القولية والفنية والفكرية والمجتمعية، التي ورثها الشعوب وحملت معطياتها مع من حملت إليه من وجودها البشري، وكيانها الجغرافي ومعطياتها الثقافية والعلمية والاجتماعية الأخرى <<. (2)

من هنا كان الأدب متنوعا ويمس جميع مجالات حياة الإنسان حيث أنه يعتمد على القولية بالدرجة الأولى باعتباره ينقل بين الأفراد بطريقة شفاهية، وهو يكتسي صبغة فنية مما يزيد من قيمته الأدبية، كما أنه يركز على الفكر انطلاقا من قائله يفكر كثيرا في كيفية صياغته، ويكون داخل إطار المجتمع الذي توارثه جيلا عن جيل ولا ننسى أن له صلة وثيقة بالواقع الجغرافي الذي له الدور الكبير في إنتاجه.

وبما أن الإنسان بطبيعته حيوان مفكر، لا يمكن أن يقف موقف المتفرج على ما يحيط به في الوسط الذي يعيش فيه، وما يتعرض له دون استخدام عقله، ففلسفة كل إنسان وثيقة الصلة بتجاربه وخبراته.

ومن هنا كانت الألغاز نوعا من الإفرازات التي أفرزها الفكر الإنساني من خلال التساؤلات عن المشكلات منبعها، محاولا استكشاف أسرارها وخفاياها.

(1) محمد سعدي: (أشكال التعبير والوعي الوطني)، أشكال الملتقى الوطني المنعقد بتيارت ط3، 14/13 أكتوبر 2002، ص 279.

(2) فاروق خورشيد: عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشرق الأولى 1411هـ - 1991، ص 7،

يتضح لنا بكل جلاء أنه لا مناص من الاستعانة في نفس الوقت بالطريقتين الجغرافية والتاريخية، كي نتمكن من فهم الموضوع المدروس - ببعده الزماني والمكاني - كشيء متصور وككائن في آن واحد معا⁽¹⁾

فمن هذا المكان، يشترك هذان المنهجان في أنهما ينظران إلى عنصر الثقافة الشعبية المدروس بمعزل عن حامله إلى حد ما.

ولكننا يجب أن ندرك هنا أن الإنسان حامل التراث الشعبي هو الذي ينقل هذه الظاهرة عبر الزمان وينشرها عبر المكان، فهو وراء الظاهرة المدروسة، ولا وجود ولا حياة لهذه الظاهرة بدونها ويصف ذلك بشكل أخص على العادات والمأثورات الشفاهية، والمعتقدات بأشكالها المختلفة والمعارف الشعبية التي لا يمكن أن نصادفها بعيدا عن حاملها وكان لابد من نظرة جديدة تتمثل في المنهجين السوسيولوجي والسيكولوجي - تبرز لنا هذا الشعب حامل التراث وتؤكد على دوره، وتحدد هذا الدور بدقة.⁽²⁾

ولكننا نخص في دراستنا هذه كيفية تأثير البيئتين: الاجتماعية والطبيعية في الألفاظ، وما هي المؤشرات الدالة على ذلك.

(1) محمد الجوهري: المرجع السابق، ص 187.

(2) المرجع نفسه، ص 187.

1- البيئة الاجتماعية

بما أن الشخصية الإنسانية لا تنمو وتتطور من الفراغ مستقلة عما حولها، فلو أننا عزلنا رضيعا بعد ولادته مباشرة عن جميع العلاقات الإنسانية، لما تكونت لديه شخصية ولبقي مجرد كائن حي.⁽¹⁾

من هذا المنطلق يتحدد لنا أن الفرد لا وجود له خارج الحياة الاجتماعية، فالمجتمع هو الذي يحدد كيانه، كما تحدد لنا أنه كي نصل إلى دراسة شعب من الشعوب وإلى معرفة نشاطه الروحي والنفسي، لم يعد يكفينا أن نحيط بلغته وأدبه وتاريخه وآثاره، بل ينبغي أن نعرف عاداته ومعتقداته وطرق سلوكه

يقول الأستاذ جوردن تشايلد في كتابه "الإنسان يصنع نفسه" "man makes himself"

>> أدت حياة الإنسان الاجتماعية، ومقدرته العضوية من حيث وجود جهاز صوتي راق لديه أن يعبر عن الحوادث والأشياء بأصوات مختلفة، وارتبطت أصوات معينة بحوادث وأشياء معينة، وكانت تلك الأصوات هي الكلمات، غير إن هذه الأصوات (الكلمات) التي ترمز إلى الأشياء والحوادث يحكمها الاتفاق بين أفراد الجماعة البشرية، فقد كانت أمرا مستحيلا أن يكون للكلمات أي معنى وان تدل على أشياء وحوادث إلا في مجتمع بشري وبالتفاهق الضمني بين أعضائه، وهكذا تكون اللغات قد نشأت نتاجا اجتماعيا>>⁽²⁾

هذه البيئة التي وضع فيها الإنسان حتمت عليه وضع تقارير وكلمات محددة للتعامل مع باقي أفراد المجتمع، فكانت اللغة العنصر الأساسي الذي يحاول الإنسان من خلاله التعبير عن نفسه، وتفسير ظواهر الكون المجهولة بالنسبة إليه، ولكنها تؤثر بشكل كبير على وجوده وحياته.

(1) سامية حسن الساعاتي : الثقافة الشخصية، دار النهضة بيروت، ط1، 1983، ص²²⁰.

(2) احمد رشدي صالح: المرجع السابق، ص¹⁷.

يقول بوسلايف:

إن مجال الفكر عند أسلافنا الأقدمين لم يقتضي على وجود اللغة كوسيلة للتعبير والتفاهم وحسب، بل كانت جزءاً من هذه الحيوية القابلة للتجزئة، ونعني بها الجماعة الروحية والفنية سواء بسواء⁽¹⁾ وقد أصبحت الفنون الشعبية اليوم تحتل الصدارة بين أشكال التعبير، وبخاصة بعدما اتضحت أصالتها، وقدرتها على الوفاء بحاجات المجتمع الشعورية والمعنوية والمادية، وذلك لأنها تحقق الحياة وتعين على حركة التاريخ وتعلي من شأن القيم العليا، وتبرز الخصائص الفنية القومية.

>> فالأدب الشعبي يمثل تراث أمة بأكملها، وهو تراث ثقافي وتاريخي وفكري، فهو الذي ينقل فكر الأمة وعاداتها وتقاليدها وحكايتها وقصصها وأنسابها و معتقداتها من جيل إلى آخر، بدءاً من عصر الطفولة الأولى الذي تلجأ فيه الأمة إلى محاولة تفسير الظواهر الكونية المحيطة بها حتى هذا العصر، مروراً بعدة مراحل، وإذا قلنا أن الأديب يعبر من خلال فكره وبيئته، فإن المجتمع يعبر من خلال أدبه الشعبي عن ذات المغزى، فيصبح المجتمع كله في هذه الحالة هو مصدر التجربة في العمل الفني<<⁽²⁾

والأفراد الأفاضل دائماً ينبعون من مجتمع إنساني يمهّد لظهورهم بنموه الثقافي الفذ، وأن نتاج ما يقدمه هؤلاء الأفراد من فكر وثقافة إنما يعود ليتسرب مرة أخرى إلى شرايين هذا المجتمع بطريقة تلقائية وغير متطورة، ليصبح تدريجياً جزءاً من نسيج ثقافة شعب هذا المجتمع، وليصبح جزءاً رئيسياً من مكونات فكر الشعب وأدب الشعب.... وما يحصله المجموع يبرزه الفرد الفذ، وما يحصله الفرد الفذ يعود ليصبح جزءاً من نسيج ثقافة الشعب ومكوناته.⁽³⁾

(1) احمد رشدي صالح : المرجع السابق، ص 18 .

(2) فاروق خو رشيد: المرجع السابق، ص 10 .

(3) حلمي بدير : أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1 2003 ص 26 .

من هنا نلاحظ أن هناك عملية تأثير متبادل بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، فالمجتمع يقوم بتربية الفرد وتثقيفه، وهذه الثقافة لا جدوى منها إذا لم يباركها المجتمع، وهذا الأدب الذي ينتجه الفرد يعود ليزوب في الجماعة.

ولا يجدي في شيء أن ندرس نتاج الأفراد بعيدا عن معطيات المجموع.... ولن نصل إلى أحكام حقيقية عن أدب لغة ما في فترة ما دون دراسة حقيقة ومعرفة ملخصة بأدب شعب هذه اللغة، وما يحصله من ترجمات فولكلورية (1) والتاريخ في طياته يحمل روافد مختلف الشعوب، لكن البواعث الحقيقية التي تحمل ثقافة ما على الإبداع والابتكار تكمن أساسا في أسلوب الخاص بها، والتي تستطيع من خلاله معالجة مشاكلها الداخلية، وكذا تطلعاتها إلى الروابط والقيم الإنسانية والاجتماعية، وبواسطته نستطيع تميز ثقافة عن ثقافة أخرى.

والأدب الشعبي لا يعبر عن وجدان واحد، بل لا يكثرث بالوجدان الفردي، وتصبح اللغة جزءا هاما من أجزاء الشخصية القومية، وتحمل تراث أمة بأكملها، وهو لهذا لا يعبر عن فكرة الفرد، ولكن عن فكرة الجماعة، فيصبح ضميرها الحي المتحرك وموروثها وأمالها وآلامها، من هنا تجيء خصائصه الفنية المضمونية المنعكسة على منتقيات مفرداته وتراكيبه. (2)

و واضح أننا في ثنايا مراعاتنا للبعد الاجتماعي، نبحث عن حقيقة الأمر خاصة أو جانبا معينا من سلوك الإنسان حامل الثقافة. (3)

ولا يمكننا الإمام بخصائص اللغة، إلا عن طريق تناولها في ظل السياق الثقافي الاجتماعي، حيث نلاحظ أن بعض الباحثين يستعملون لغتهم الخاصة الأمر الذي يخفي الملامح الخاصة للنصوص، حيث تفقد حيويتها والخصائص اللغوية التي تتميز بها مما يقلل من فائدتها.

(1) فاروق خو رشيد، المرجع السابق، ص 10.

(2) حلمي بدير، المرجع السابق، ص 17.

(3) محمد الجوهري: المرجع السابق، ص 188.

وكان من الطبيعي أن يفيد ابن خلدون من خلال قدرته الفائقة على الملاحظة المباشرة للظواهر والأحداث، وأن يتسع أمامه أفق النظر في التراث الأدبي، وأن يضيف أدب العوام والبدو إلى الأدب الفصيح، ليكمل منه تراث الأمة، وهو يشبه إلى حد كبير صنيع الذين يجمعون الأدب في أيامنا، ولكنه لم يتجه إلى الجمع ذاته ولم يكن يقوم به وحده.... فلقد كان يسجل ما يسمعه بكل أمانة، وينسبه إلى بيئة صاحبه، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولعله نقل عن غيره أيضا المعارف التي ضمتها مقدمته في أدب البدو والعوام، وبعد أن تحدث عن الموشح الأندلسي مال إلى الزجل الذي رآه قد تطور عنه فقال >> لما شاع التوشيح في أهل الأندلس وأحبه الجمهور لسلاسته، وتنميق كلامه، وترصيع أجزائه، نسجت العامة من أهل الامصار على منواله ونظموا على طريقته بلغتهم الحضرية، من غير أن يلتزموا فيها إعرابا، واستحدثوه فأسموه بالزجل <<(1).

ولم يفتن ابن خلدون إلى الخط الفاصل بين الأدب الشعبي وغيره، ولم يكن هذا التفريق معروفا في عصره، وهو ما يقوم على الوجدان الجمعي ويعبر عن الوجدان الفردي، والفيصل هو وجدان الجماعة الذي يجعل المؤلف مجهولا مختفيا، ولا تبين له خصوصية والذي يجعل الآثار الأدبية مجهولة المؤلفين في الغالب.

ولن يستطيع أي باحث في الآداب الشعبية أن يغفل ابن خلدون ومنهجه الاجتماعي، وملاحظاته المباشرة، إن الأدب الشعبي يحمل في طياته ومضامينه ومواضيع لا تزال حياتنا القومية في حاجة إليها.(2)

فابن خلدون رغم أنه عاش قبل النقد والدراسات الشعبية، لم يقع في الخطأ والتعصب الذي وقع فيه كثير من الدارسين وقالوا أنه تخلف وجعل لأنه يصور تعابير وأحاسيس ومشاعر قائلة من عامة الناس.(3)

(1) عبد الحميد يونس (التراث الشعبي عند ابن خلدون) مجلة المجلة السنة الخامسة، يناير 1961، العدد 49، ص 46.

(2) المرجع السابق، ص 47.

(3) أبو لرياح عثمان: دراسات نقدية في الأدب الشعبي مطبعة زويغي، الأغواط، الجزائر ط1، 2007.

نشأ اللغز ليكفي ضرورة العمل والعلاقات الاجتماعية والروحية والنفسية بإزاء الطبيعة، فقد تكون الوظيفة هي ترسيخ معتقد أو قيمة أخلاقية، أو تأكيد قيمة اجتماعية أو اعتقادية⁽¹⁾ يحمل اللغز في طياته معاني عميقة التي تنبع من أعماق البيئة الاجتماعية القسنطينية، حيث تنقل لنا تجارب الأجيال السابقة، وتتناول الحياة من مناحيها وزواياها المختلفة والمتعددة .

ومن أهم الألغاز المعبرة عن البيئة الاجتماعية القسنطينية :

1- اللغز المتعلق بالأم:

<< اسمها بالميم، والميم ما أحلاها، إذا غابت الميم اتكل على الله وأنساها >>

من خلال التجارب التي عاشها الأديب الشعبي ومعرفته العميقة بالحياة، يعبر عن الأم تمجيذا بدورها الفعال في الأمم، فهي تمثل العنصر الأساسي في خلية الأسرة أولا وفي المجتمع ثانيا. نلاحظ أن معظم اللغات تحتوي على حرف الميم في تسميتها للأم، فمن منا لا يشعر بحلاوة كلمة "أمي" ذلك الحزن الدافئ وينبوع الحنان والحب الذي يغذي الأبناء روحيا ونفسيا، ويسهر على سلامتهم، ويكي لبكائهم والمهم ويفرح لفرحهم.

كما أننا لا نغفل رأي الدين الإسلامي الذي جعلها في أعلى المراتب، وجعل دخول الجنة مرتبطا بطاعتها.

-في طاعة الله - وهذا ما نجده في كثير من السور، القرآنية وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

إن الأم للطفل هي كل شيء فإذا فقدتها فقد سعادته وسروره ونظارة وجهه، وانشراح صدره، فهذا اللغز لا يمثل سؤالا ملغزا محيرا للعقل الذي عليه أن يفكر ويتدبر لكي يهتدي إلى حله، فذلك هدف ظاهري سطحي لا يلبث أن يتوارى وراء هذه اللفتة الاجتماعية العميقة التي تبلور تجربة إنسانية ضخمة، فوضعتها في عبارات صغيرة، لكنها مثقلة بالمعاني⁽²⁾

(1) احمد رشدي صالح: المرجع السابق، ص 23 .

(2) عبد الملك مرتاض: المرجع السابق، ص 56 .

2- شجرتنا شجرة الليم، بعيدة على اللي غرسها. وقريبة ملي شرها.

من بين الروابط التي تجمع بين أفراد المجتمع الزواج: وقد عالج الأديب الشعبي هذه القضية بطريقة ذكية حيث شبه المرأة بالشجرة التي تمد جذورها وأصولها من العائلة التي نشأت فيها ولكنها سرعان ما تبتعد عن عائلتها لتستقر في بيت زوجها، هكذا تصبح بعيدة عن أهلها قريبة من زوجها.

وهذا اللغز يحمل إشارة إلى علاقة اجتماعية تربط الأفراد بين بعضهم البعض وهي "المصاهرة".

3- اللي اسمه بالطاء: على زوج يحي، وعلى ثلاثة يموت.

هذا اللغز له علاقة باللغز السابق، فالحياة بين الزوجين تقوم على التفاهم المتبادل بينهما، وإذا غاب هذا الأخير فإنه سيؤدي بالضرورة إلى أبغض الحلال عند الله وهو الطلاق. إذا كان الزواج يقوم على اثنين - الزوج والزوجة - فإن الطلاق يقوم بدم العلاقة بمجرد إن يتلفظ الرجل به، والطلاق ثلاث مرات - مع النية - تنتهي هذه العلاقة.

4- ثلاثة وقوف، والرابع منسوف، والخامس يضرب ويشوف

يشير هذا اللغز إلى مميزات البيئة الاجتماعية التي كانت تعيشها مدينة قسنطينة في فترة معينة من الزمن فهي بيئة ريفية بسيطة يعرفنا عليها الأديب الشعبي، من خلال إعطائنا رموز تتعلق بهذه البيئة.

الثلاثة وقوف: ويعني بها الأعمدة التي توضع عليها القربة أو "الشكوة" كما يسميها أهل المنطقة.

الرابع منسوف: وهي الشكوة أي قربة اللبن المصنوعة من الجلد وتكون منتفخة.

الخامس يضرب ويشوف: فهو الإنسان الذي يقوم بعملية استخراج اللبن عن طريق هذه العملية. بمسكه للقربة

وتحريكها إلى الأمام تارة وإلى الخلف تارة أخرى، كما أن هذا اللغز صيغ بطريقة أخرى:

على عبد الصمد شاف شوفة، قال اشهدوا يا عيوني، شفت الطفلة تخرج من الطفل وإذا كذبت اقتلوني:

وهو تصوير دقيق يدل على عملية استخراج الزبدة (الطفلة) من اللبن (الطفل).

5- مات الميت ودفناه، وحمدنا الله وشكرناه، وفي رأس القصة لاقيناه

من خلال هذا اللغز تتجلى لنا مميزات البيئة التي تحيها مدينة قسنطينة، حيث كانت تقوم الزراعة ومن أهمها زراعة "القمح" الذي يعد الغذاء الرئيسي لسكان مدينة قسنطينة. حيث يشبه عملية الزراعة بعملية الدفن في قوله "مات الميت ودفناه" أما قوله "وحمدنا الله وشكرناه" والشكر والحمد لله واجب في كل الأحوال سواء كان في السراء أو الضراء، ولكن المقصود هنا هو الحمد على وفرة المحصول والمستمتع لهذا اللغز يصبح في حيرة كبيرة لكن سرعان ما ينجلي الغموض بقوله "في رأس القصة لاقيناه" والمقصود بها السنبلة .

كما أن لهم طريقة خاصة في حفظ الحبوب >> فلقد كان الصخر يستعمل بكثرة في البناء لتوفره بها، وهذا راجع لطبيعة أرضها الصخرية، وحفروا فيه مطامير لخزن حبوبهم وكانت الحبوب تظل بها مائة سنة فلا تفسد لبرودتها⁽¹⁾<<

كما يستخدم القمح لصناعة العديد من المأكولات التي تتميز بها المنطقة مثل الكسكس، والشخشوخة >> ويعكس المأكول صورة من صور المجتمع سواء كان في ثرائه أم فقره، ومعرفته تكشف جانبا مهما من حياة المجتمع، فهو إحدى طرق المعيشة وكذلك المواد المستعملة في الطبخ وكيفية تقديمه<<⁽²⁾

"طفلة قل مني ومنك، وتخبز الكسرة خير منك" حل هذا اللغز هو "النحلة"

حيث شبت بالفتاة الصغيرة التي تقوم بتحضير "الكسرة" وهي نوع من الخبز، تحضره المرأة في المنزل. أما عن نوع الأقمشة التي كان يتخذها سكان قسنطينة في لباسهم فهي (الجوخ والصوف، والقطن) حيث كانوا يزاولون حرفة النسيج فينسجون منه كميات كبيرة. وكان تجار مدينة قسنطينة يتاجرون بالأقمشة الصوفية والحريية مع سكان الجنوب⁽³⁾

(1) بوبة مجاني (مدينة قسنطينة في الفترة الإسلامية)، مجلة العلوم الإنسانية، 1997 عدد 8، ص 65 .

(2) المرجع نفسه، ص 64 .

(3) بوابة مجاني: المرجع نفسه ص 65 .

ومن الألبان التي تناولت هذا الجانب:

"ركبت عام، ونزلت ليلة"

وهي الصوف حيث أنها كانت معروفة لدى أهل الريف، كما أنها كانت أيضا معروفة لدى أهل المدن لكن الفرق بينهما أن هذا الأخير يتحصل على الصوف مصنوعا على عكس البدوي الذي كان يلاحظها ويعتني بها في كل مراحلها ابتداء من وجودها على ظهر الماشية، ثم يقوم بعملية "الجز" وذلك في نهاية فصل الربيع، وتقوم المرأة بعملية تحضيرها في صورتها النهائية "الغزل"

"دار دورة، شري قندورة":

المراد به الأداة التي كانت تستعمل في عملية غزل الصوف "المغزل"، حيث يعتمدون على دوراته من أجل التحصل على الصوف الصالحة للاستعمال في صناعة الألبسة.

"غنمنا قاوية، وراعيها يسرح فيها، هو ما يحسبهاش واللي تروح علا بلو بيها"

غنمنا قاوية: الأغنام هنا رمز للخياط المستعملة في عملية النسيج، أما كلمة "قاوية" تدل على أنها كثيرة.

وراعيها يسرح فيها: هو الإنسان الذي يقوم بعملية النسيج، حيث أنه لا يقوم بعدها، ولكن إذا انقطع خيط من هذه الخيوط فانه بالضرورة سينتبه له، يستعمل في صناعة "القشابية"، وكذلك بعض الأغشية و الزرابي.

ويعصف حسن الوزان لباس أهل قسنطينة >>.....والقسنطينيون إلى ذلك مقتصدون فيما يتعلق بلباسهم >> (1)

وبما أن أهل قسنطينة لهم المعتقدات التي يعتقدونها، كان لابد عليهم من صياغتها ونسجها على شكل ألبان حتى يختبروا ذكاء ومعرفة السائل والمسؤول على حد سواء - في هذا المجال ومن بين هذه الألبان:

"على نادرنا زبدة، وأطراف ورايب، أهلي من شهد العسل"

(1) المرجع نفسه: ص 65.

هذا الوصف المميز "للقران الكريم" يجعل المستمع يختار ما هو الشيء الذي يتسم بكل هذه الصفات ويشتهي الوصول إلى الإجابة، حيث شبهت الراحة النفسية التي يشعر بها الإنسان وهو يتلو أو يستمع لآيات القران الكريم بالعسل الذي جعل الله سبحانه وتعالى فيه شفاء للناس، وتلك الحلاوة الموجودة في العسل ليست أقل أهمية عن الحلاوة التي يتركها القرآن في نفوسنا، عند قراءته والتدبر في معانيه .

"واحد واثنين وعشرة وستين وخمسة وثلاثين"

واحد واثنين: شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

العشرة: هم الصحابة المبشرون بالجنة - رضوان الله عليهم -

الستين: تدل على المصحف الشريف الذي يحتوي على ستين حزب.

الخمسة: المقصود بها هي الصلوات الخمس.

الثلاثين: أيام شهر رمضان.

"خلق بلا سلى، وتربى بلا لى، وعاش في كرش أمه، ومات في كرش أمه"

هذا اللغز إشارة إلى معرفة الأديب الشعبي ببداية الخلق الذي يمثله سيدنا آدم عليه السلام، حيث يشير لنا أن الإنسان لا يوجد من العدم فلا بد من وجود سبب لوجوده وهما "الأب والأم" ن ولكن سيدنا آدم عكس كل الشر وقوله "خلق بلا سلى" لي أنه لم يخلق من نطفة، "وتربى بلا لى" كبر دون أن يطعم حليب الأم الذي يحتاجه كل طفل للنمو، وكانت أمه الأرض حيث عاش فيها، ومات فيها.

"جانا ضيف وضيفناه، وذبحنالو طيرو كليناه ونفض روحو وراح"

ترسخ لنا قمة اجتماعية أخرى من خلال هذا اللغز وهي "إكرام الضيف"، حيث شبه "شهر رمضان" بالضيف

العزير الذي يحل في بيوتنا كل عام، ومن عادة أهل قسنطينة- كباقي الولايات الجزائرية - أن يقوموا بتحضيرات

مميزة ترحيباً بهذا الضيف الكريم، حتى أنهم يقومون بذبح الأضاحي سواء كانت أغناماً أم دجاجاً، "نفض روجو وراح" بعد انقضاء المدة التي تدوم شهراً كاملاً سيفارقنا هذا الضيف ليعود العام القادم.

ويصاغ أيضاً بطريقة أخرى:

"مترد بكلا كلو، واحد ما يقدر يا كلو"

كلمة "مترد" التي تعني الصحن المصنوع من الخشب أو الطين تدل على شهر رمضان، أما كلمة "بكلا كلو" تدل على تنوع الأطعمة التي تحضر في شهر رمضان، ولكن لا أحد يستطيع أن ينتهك حرمة هذا الشهر الكريم وهذا يدل على المعرفة الواسعة بشؤون الدين الذي حرم انتهاك حرمة رمضان، ومن يفعل ذلك ستكون عواقبه وخيمة. ولما استولى اللغز على عقول وقلوب المجتمع القسنطينيين واصلوا نسج ألغاز خاصة تتعلق بالمناسبات والاحتفالات مثل:

"عالية ومعلية، وأطرافها محنية، وأولادها يتكلمو في كرشها"

المقصود من هذا اللغز "الطبل" حيث كان يستعمل في كل المناسبات سواء كانت دينية أو اجتماعية.

عالية ومعلية: أي أن الطبل يوضع فوق كتف الشخص الذي يقوم بعملية الدف.

وأطرافها محنية: حيث يكون مزين في أطرافه، وإستعمال لفظة "محنية" لأن النساء يستعملن الحناء للترزين.

أولادها يتكلمو في كرشها: الصوت الصادر من داخل الطبل شبه بالأولاد الذين يتكلمون داخل هذا الطبل.

ويقال أيضاً "بقرتنا خوارة ما فيها لا شحم ولا دواره"

بما أن الطبل يصنع من الجلد فقد شبه بالبقرة، والصوت الصادر عنه اعتبر بمثابة حوار لهذه البقرة، والميزة التي

تميزها عنها أنه خال من الشحم.

وإذا كان اللغز أحد المظاهر للتعبير عن الأفراح، فإنه أيضاً مظهر من مظاهر التعبير عن الأحزان والآلام الخاصة

فيما يتعلق بالموت مثلاً:

السفرجل ماذا منو، والحمامة ينقب منه

السفرجل مايقطاشي، والحمامة ماتعيطشي

>> فا نظر كيف تصور الخيال الشعبي الموت والإنسان، فالإنسان جعله بمثابة فاكهة (السفرجل) يسهل تناولها، ويلد طعمها، أما الموت فقد استعار له (الحمامة) التي تأكل هذا الثمر فتأخذ منه بمقدار معلوم، دون أن تقضي عليه قضاء نهائيا. فالبشر ثمار، والموت أطيّار، وما أهون الثمار وأحقرها إذا أصبحت تحت رحمة مناقير الأطيّار وشقاء الإنسانية يتمثل في هذا السر العظيم الذي جعل الناس لا يفنون نهائيا، ولو حدث ذلك لاستراح الناس من شقاء هذه الحياة القاسية << (1)

كما تحدثوا عن الشيب والشيخوخة وتعبيرا عن العجز وأن الإنسان أصبح على حافة القبر:

"الغراب طار، والرحمة حطت، السور راب، وركبة وحلت".

الغراب يقصد من خلاله الإنسان في ريعان شبابه حيث يكون شعره أسود، ورمزا للشيخوخة بـ "الرحمة" وهي نوع من الطيور لونها أبيض، وأصبح الشيخ منحنيا بعدما كان يتمتع بصحة لا مثيل لها.

"القريب ولى بعيد، والجماعة تفرقوا، واثنين ولا ثلاثة"

أثار الشيخوخة من سقوط الإنسان (الجماعة تفرقوا) (الاثنين ولا ثلاثة) الاستعانة بالعصا في المشي.

"بان الحال وامشي على أربعة، وعند الزوال امشي على اثنين، وعند الغروب امشي على ثلاثة".

وهي المراحل التي يمر بها الإنسان خلال حياته طفل صغير يمشي على أربعة (اليدين والرجلين)، ثم شاب يمشي على اثنين لينتهي به المطاف مستعينا بعصاه كي يستطيع المشي >> ورد هذا اللغز بصيغة مقاربة في أسطورة الملك

اوديب << (2)

(1) عبد الملك مرتاض: المرجع السابق، ص 77.

(2) رابح العوي: المرجع السابق، ص 93.

>> وأما ما ذهب إليه "الكزاندر كراب" من أن الصدفة هي التي تحكم نشوء الأجناس الأدبية" فأمر لا نقبله لان الأدب الشعبي إفراز لأنواع محددة من الحياة، وبما أننا نعرف القوانين التي تحكم نشوء أنواع هذه الحياة وإضطرادها فنستطيع أن نعرف من خلال ذلك القواعد التي تحكم نشوء الأنواع الأدبية واضطرابها << (1)

لا تقتصر الألغاز على تعليل الوجود فحسب بل تعداه لتبرير وجود عدد الأبنية التي تشكل جانبا من المجتمع مثل: الأبنية الاقتصادية، الأبنية الاجتماعية، الأبنية السياسية، الأبنية الدينية، والعلاقات الاجتماعية،.....

>> الألغاز تتخذ مادتها من الواقع النفسي والاجتماعي الذي يعيشه أفراد الجماعة التي تتداولها وتعيد إنتاجها (2) <<، فالمغزى الخاص بالألغاز مرتبط أيضا بدورها الاجتماعي أي بالوظيفة التي تحققها، وذلك لأنها تقدم عناصر تشترك مع بعضها في تشكيل المظاهر التعليمية، والجوانب الإبداعية لثقافة المجتمع.

من خلال ما سبق ندرك أن اللغز الشعبي لم يكن مجرد تعبير عن رغبة الإنسان في اللهو واللعب، وإنما يسموا إلى أرقى من ذلك فهو جزء من الأدب الشعبي الذي يمثل عقل المجتمع الباطن، والذي يعبر بصدق عما يدور في وجدانه وما يجري داخل قلبه من القيم والأخلاقيات والواقف العامة المختلفة.

ويصح القول بأن للجماعات أدبا كما للأفراد، وهذا الأدب لا يقل عن أي أدب آخر كونه فعالية متميزة، وهو إذا كان صالحا في ذاته للتذوق والنقد، ومن ناحية أخرى وللسبب نفسه، وثيقة من أعظم الوثائق للباحثين في علم الاجتماع والإنسان (3).

(1) الكزاندر كراب: علم الفولكلور ترجمة احمد رشدي صالح، وزارة الثقافة (د ط) 1976، ص 09.

(2) عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر (د ط) 2007، ص 75.

(3) إحسان سرقيس: المرجع السابق، ص 74.

2- البيئة الطبيعية

يمثل التسجيل الجغرافي للتراث الشعبي المعاصر الذي يحرص كل الحرص على ربط المعلومات بالمكان، نقطة بداية تنطلق منها أي دراسة علمية لأي ظاهرة من الظواهر الثقافية، فكل مجتمع يتميز بميزات جغرافية تساهم في إنتاج ثقافة ما وتأثر في تفكيره تأثيرا كبيرا.

وينعقد اجتماع الباحثين اليوم على أن البيانات والمعلومات الفولكلورية التي لا يتحدد بجوارها اسم المكان الذي ينتمي إليه عديمة القيمة، وقد يمكن التجاوز - في ظروف معينة - عن تاريخها، ولكن لا يمكن الاستغناء عن تحديدها الجغرافي بأي حال من الأحوال.

وقد أصبح أسلوب العرض بالخرائط الوسيلة المعتمدة للنظرة الجغرافية في دراسة التراث الشعبي كما هو الحال في مجالات العلوم الأخرى، فالخريطة الفولكلورية هي التي تمنح المعلومات المكانية صور واضحة ومحددة وتتيح لنا إدراك مدى انتشار ظاهرة معينة بنظرة واحدة، وبالتالي تحديد بعض العوامل، أو المؤثرات المرتبطة بالمكان (كالحواجر الجغرافية، وغيرها من الظروف الطبيعية، والوحدات الاقتصادية، ووحدات المواصلات، والأقاليم اللغوية، ومناطق انتشار عقيدة معينة إلى غير ذلك من العوامل التي تتضح في المكان. ⁽¹⁾

وكل العوامل السابقة يكون لها الأثر الكبير في التحول، وعلاوة على أن الاتجاه الجغرافي يسمح بتوضيح التفاعل بين الأشياء والعناصر الموجودة في المكان، فانه يقدم لنا العنصر الثقافي في إطار الكيان العضوي الموجود في الثقافة الشعبية ككل. ⁽²⁾

أما الثقافة المادية، خاصة أدوات العمل الزراعي فهي بنت البيئة، فشكل المحراث وتكوينه وأجزائه يختلف تبعاً لنوع التربة الموجودة في تلك المنطقة يقول عالم الفولكلور الألماني موزر في كتابه عن تاريخ منطقة اوسنابروك

(1) محمد الجوهرى المرجع السابق، ص 85 .

(2) المرجع نفسه، ص 86 .

>> إن تنظيم المجتمع وشكله يتوقف إلى حد كبير جدا على طبيعة أرضه، وعلى موقعه فهذه الطبيعة، وهذا الموقع هما اللذان يثيران لدى لبنائه كثيرا من الاحتياجات الإنسانية ويعملان على إشباعها، وتتحدد العادات الاجتماعية والقوانين والدين في ذلك المجتمع طبقا لهذه الاحتياجات. فالقوانين التجارية في بلد من البلاد يتغير تبعا لطبيعة الأرض فيه، وقواعد الحفاظ على الأمن والنظام فيه يتحدد على ضوء مدى خصوبة تلك الأرض والشعب الذي يعيش على الزراعة ليس شعبا محاربا بنفس درجة الشعب الذي يعيش على الصيد..... وهكذا>> (1)

واللغز ثمرة مباشرة لتلك الحقيقة الطبيعية، أي أنها ليست نبتا طبيعيا فحسب، ولكنها في النهاية وقبل كل شيء ثمرة إبداع العقل الذي يعيش فوق هذه الأرض، فحتى أبسط المجتمعات ثقافة، وهو أكثر من مجرد أداة للإمكانيات الموجودة في باطنها، ففي كل مشكلة يحاول التصدي حلها.

والأدب الشعبي يعتمد على الرواية والحفظ في انتقاله من جيل لآخر ولهذا فهو متغير من جيل لآخر، ولا ينال التغير من أصوله ولكن ينال من تتابع الشكل الفني والمحتوى المضموني متلائما مع البيئة الطبيعية والاقتصادية من جيل إلى جيل، معتمدا على أصوله الثابتة في فنونه المختلفة، وكل نوع يرتبط ارتباطا وثيقا في انتقاله بمتغيرات البيئة المتعددة والتي تصنع سمة تميز العصر. (2)

وهناك بعض الملاحظات التي يجدر بنا التأكيد عليها في صدر حديثنا عن الاتجاه الجغرافي، والذي يبرز لنا شدة ارتباط الألغاز بالظروف الجغرافية، الجيولوجية والمناخية وغيرها من الظروف البيئية الطبيعية، وهذا ما نلاحظه على الألغاز القسنطينية التي تعد وليدة تلك البيئة، والتي لها الدور الكبير في إنتاجها، فلا بد أن يؤثر التنوع البيئي والاقتصادي الذي تتميز بها منطقة قسنطينة، انطلاقا من أن لكل بيئة خصائصها.

(1) أحمد رشدي صالح: المرجع السابق، ص 224.

(2) المرجع نفسه، ص 224.

ومن بين هذه الألغاز:

"من تحت ثلوج، ومن فوق مروج"

من خلال هذا اللغز يتضح لنا قدرة الملغز على التعبير عن الظواهر المناخية فمدينة قسنطينة تتميز بمناخها القاري الشديد الحرارة صيفا، أما في فصل الشتاء فهي شديدة البرودة، كما انها تكتسي حلة بيضاء جراء تساقط الثلوج، مما أدى بأهل المدينة إلى صياغة هذا اللغز معبرين فيه عن هذه الظاهرة الطبيعية الجميلة والساحرة.

فشبهت اللفت أو الخردل كما يسميها أهل المدينة بالثلج لشدة بياضها التي تضاهي بياض الثلج نصاعة، وموقعها تحت الأرض، أما في الأعلى فترى جنة خضراء تعبر عن الطبيعة الخلابة، وقد جمعوا بين فصلين فصل الشتاء وفصل الربيع .

"تدخل الغابة وما تدريش الحس"

الغابات مظهر آخر من مظاهر البيئة الجغرافية، التي اتخذ منها الملغز ملاذا للتعبير، فأني مخلوق يدخل الغابة سيصدر صوتا لا محالة لما تحتويه من أغصان وأوراق متساقطة، لكن الشمس وحدها هي التي تنفرد بعدم إصدار لي ضوضاء لثناء دخولها الغابة.

"عمي عميمور نحي الكبوسة وهبط في الحدود"

من بين الأشجار التي توجد في المنطقة شجرة الجوز الهندي أو كما تسمى في هذه المنطقة "البلوط"، عندما يكون في الشجرة يكون هناك رابط بينه وبين هذه الشجرة على شكل "القبة"، ولكن عند قطفه يقطف دون قبته .

اشتهرت مدينة قسنطينة بجسورها المتعددة حيث سميت "بمدينة الجسور المعلقة"، وهذه الجسور لها وظيفتها المتمثلة في ربط نواحي المدينة ببعضها وكذلك لتسهيل التواصل بين ضواحيها.

وأهم الجسور : **جسر سيدي راشد، جسر سيدي مسيد، جسر القنطرة** >> تعرض هذا الأخير للتعطيل ولقد أصلح صالح باي جسر القنطرة بعد أن تعطل ما يزيد عن خمسة قرون ولم يبقى منه سوى الأسس المتداعية، فجلب صالح باي مائة عامل من أوروبا لبناء الجسر وتحت إشراف مهندس اسباني <<⁽¹⁾

أما اللغز الذي يتحدث عن الجسور:

"اللي راكب على فحول الببل، هو قالها والله ما نهدا، وهي قالتلو والله ما نترل"

عادة ما تبني الجسور فوق الأودية وهذا ما نلاحظه على أغلب جسور مدينة قسنطينة، وشبه الجسر في هذا اللغز بالإنسان الذي يمتطي الإبل، حيث أن الجسر دائما في نفس الوضعية ويأبى أن يتزل إلى الأسفل، والوادي دائم الجريان.

"تتسلق الجبال، وما تقطعش الويدان"

يتجلى من خلال هذا اللغز مظهر آخر من المظاهر الطبيعية وهي الجبال التي تحيط بمدينة قسنطينة، فهذا اللغز يدل على أنها منطقة جبلية، والأديب الشعبي يبرز لنا دهاءه الخارق من خلال تعريفنا بطبيعة المدينة الجبلية، فمن أهم الجبال المتواجدة في قسنطينة : جبل شتابة الذي يحده المدينة من الغرب، جبل سيد عائشة من الشمال، وجبل الوحش من الغرب

(1) صالح مفقودة (قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية الجسد لأحلام مستعاني، مجلة العلوم الإنسانية، جوان 2000،

عدد 13، ص¹⁴¹.

"سورنا احمر، يبات تحت القمر"

ما يزيد جمال المدينة رونقها ما يحيط بها من أسوار، حيث أنها كانت ملهما للأديب الشعبي، فراح ينحت منها ألغازا تدل على تفرد مدينة قسنطينة بالأسوار المنيعة دلالة على حصانة المدينة ومناعتها طبيعيا، والتي كانت من الوسائل الدفاعية ضد دخول الأعداء والطامعين في السطو عليها. حيث توازي المدافع والطائرات الحربية التي ظهرت في العصر الحالي.

"نانا في الغار وتمد في فلفل حار"

بما أن المنطقة جبلية فهي بضرورة تحتوي على مغارات كثيرة.

"زوج مقالي في كاف عالي"

>> وكذلك تثبت لنا بقايا أرضية "كهف الدبية" وما يعرف "بكهف السحار" وكذا كهف الاروي الواقعين في واجهة مرتفع سيدي امسيد، وذلك في أعلى ممر السكة الحديدية المؤدية إلى سكيكدة، يضاف إليهما "كهف الحمام" الموجود في منحدر القصبه من الناحية الشمالية الغربية بان تلك الكهوف كانت استعملت منذ العصر الحجري القديم الأسفل وتواصل الاستقرار بها في الفترة الرومانية << (1) إذن الكهوف أيضا تعبير عن البيئة الطبيعية التي تمتاز بها مدينة قسنطينة منذ القدم .

"الأبيض يدرس والأحمر يكنس، الساقية تجري، والبير غامق"

من خلال هذا اللغز يظهر لنا البيئة الطبيعية القسنطينية حيث أنها كانت تحتوي على سواقي وآبار، دلالة على طريقة العيش في فترة محددة. من خلال هذه الدراسة المتواضعة لبعض الألغاز التي تحمل في طياتها بعض الإشارات والرموز التي تشير إلى طبيعة البيئة التي تتميز بها منطقة قسنطينة، إذ نستطيع من خلالها رسم وتخيّل حيثيات البيئة الطبيعية، لو لم نكن نعرف المنطقة.

(1) محمد الصغير غانم، المرجع السابق ص 134 .

"يمشي بلا راس، ويحفر بلا فاسن ويقتل بلا رصاص."

وحل هذا اللغز هو الوادي حيث تمتاز المدينة بأوديتها المتعددة مثل: وادي الرمال، وادي بومرزوق.

"جامعنا ما عندوش باب، وماليه دخلو بلا عذاب "

تشتهر مدينة قسنطينة بأبوابها، حيث كانت وظيفتها التحصين للمدينة ضد الغرباء وبدأت تختفي تدريجياً إلى أن

أزالتها الاستعمار كلية

واهم هذه الأبواب : باب الحنانشة، باب الرواح، باب القنطرة، باب الجابية، باب الواد (باب ميلة)

من خلال ما سبق نلاحظ الارتباط الشديد بين البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية إذ لا يمكن تخيل مجتمع دون بيئة ينتمي إليها، كما أنه لا جدوى من بيئة لا يقطنها مجتمع، فالبيئة بصفة عامة تنقل لنا تجارب الأجيال السابقة، ويجب أن نذكر أن تلك التجارب هي رصيد إنتاج مجتمع وشعوب في معادلة الزمان والمكان.

>> و مادام التراث لا يساوي الماضي فقط، بل له أن يكون تحفة للزائرين، فقد ظل يمارس تأثيره في الحياة اليومية لينتقل إلى اهتمامات الكتاب متأثرين بما يجري في الساحة من حوار حول مسألة التراث << (1)

التراث والتجديد يعبران عن موقف طبيعي للغاية، فالماضي والحاضر كلاهما معاشان في الشعور، ووصف الشعور في نفس الوقت وصف للمخزون النفسي المتراكم مع الموروث الحاضر، إسقاطا من الماضي أو رؤية للحاضر..... ولما كان التراث القديم مكونا رئيسيا في عقليتنا المعاصرة، ومن ثم يسهل علينا رؤية الحاضر في الماضي، ورؤية الماضي في الحاضر فالتراث والتجديد يؤسسان معا علما جديدا وكأنه يتحرك ماض يتحرك، ووصف للماضي على أنه حاضر معاش، خاصة في بيئة كتلك التي نعيشها حيث الحضارة فيها مازالت قيمة، وحيث الموروث مازال مقبولا... وكلما أوغل الباحث وفك رموزه، وحل طلاسمه أمكن رؤية العصر، والقضاء على المعوقات في القديم إلى الأبد، من خلال إبراز مواطن القوة والأصالة لتأسيس نهضتنا المعاصرة. (2)

(1) مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأدب ط1، 2005، ص 25 .

(2) عبد المجيد بوقربة : الحداثة والتراث، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط1، 1993 .

III- الفصل الثاني:

مضامين الألغاز:

1- الإنسان.

2- الحيوان.

3- النباتات.

4- الأشياء.

1- الإنسان

• الأب:

"ولد جدك، وما هوش عمك"

• الأم

"اسمها بالميم، والميم ما أحلاها، إذا غابت الميم اتكل على الله وأنساها"

وقد تم شرح هذا اللغز سابقا.

المرأة الحامل

"برمتنا وراء الجبال، ما عرفنا لا خوخ ولا رمان"

هذا اللغز يشير إلى المرأة الحامل في ذلك الوقت لا تستطيع معرفة إذا كان الجنين صبيا أو بنتا إلا بعد الولادة.

"سبولة في بير، ما عرفنا لا قمح ولا شعير"

- نفس معنى اللغز السابق

"الساكن في بلاد الحمائم، مئتان وسبعون يوما وهو صائم"

المدة التي يقضيها الجنين في بطن أمه هي تسعة أشهر حيث قام الأديب الشعبي هنا بتقديرها بالأيام.

"واحد شاف الطرق و أمشاهها، وواحد شافها وما مشاهاش، وواحد ما شافها ما مشاهها"

واحد شاف الطرق ومشاهها: هي الأم.

واحد شافها وما مشاهاش: هذه الأم تحمل في يدها طفلا.

وواحد ما شافها ما مشاهها: الجنين في بطن أمه.

• المرأة ورضيعها:

"على عبد الصمد شاف شوفة وقال شهدوا يا عيوني: شفت الحبيب يكتف في حبيبو وإذا كذبت اذبحوني".

عبد الصمد: هو رمز لرجل صالح، شفت: رأيت، يكتف: يقيد.

هذا اللغز إشارة إلى العملية التي تقوم بها المرأة للطفل حديث الولادة حيث أنها تقوم بلفه في قطعة من قماش، حتى أنه لا يستطيع الحركة -دون لف رأسه - ولهذا شبه بالإنسان المقيد.

• أعضاء الإنسان

• الاذنان

"قدما قد الكف، يسوق فيها واد الهف، هي ما تملأش، و الواد ما ينشف".

المقصود من واد الهف: الأصوات التي يسمعها الإنسان، وهو لا يتوقف أبدا عن الاستماع ولكن رغم ذلك يستحيل أن تمتلئ، الواد ما ينشف: الأصوات بدورها لا تنتهي .

"زوج طويجنات، مسندين لكاف"

زوج: اثنان، الطويجنات: مثنى لتصغير لكلمة "طاجين" وهو وسيلة تستعمل لطهي نوع من الخبز (الكسرة) حيث إن هذان الأذنان متكئتان للرأس الذي شبه بالكهف.

الأصابع و الاضافر: "خميس دويبات، بخمس برردعات"

إشارة إلى الأصابع التي شبهت بالحيوان الذي يوضع فوقه السرج.

• الأنف

"على لي يبدأ بالخاء، ورد بالك يقول خلخال، اللحم من برا والشعر من داخل"

حيث يطلق أهل مدينة قسنطينة على الأنف اسم "الخشم"، أما الخلخال فهو من الأدوات التي تستعملها المرأة للترزين حيث ترتديها في رجليها ويصدر صوتا مميزا وأنف الإنسان يحتوي على شعيرات في داخله.

• الأسنان واللسان، والبلعوم، والبطن.

"الأبيض يدرس، والأحمر يكنس، الساقية تجري البير غامق"

الأبيض يدرس: الأسنان التي يكون لونها ابيض وشبهت هنا بعملية المضغ بعملية الدرس الذي يقوم بها الفلاح.

الأحمر يكنس: اللسان الذي يقوم بتقليب الطعام، وإرساله إلى البلعوم.

الساقية تجري: البلعوم الذي شبه بمجرى مائي.

البر غامق: شبهت البطن بالبر، وذلك لأنه لا أحد يستطيع أن يطلع على ما يجري بالداخل، غامق: تدل على العمق.

• الحاجبان

"زوج مقالي في كاف عالي"

مقالي: ج م مقلاة هي الأدوات التي تستعمل في القلي.

عالي: مرتفع، حيث أنهما يقعان في أعلى الرأس.

• الإنسان واهتماماته

• الدنيا والآخرة:

"حلوة كي التمرة، ومرة كي الدفلة، وصغيرة كي النحلة"

فمن منا لم يتمتع بلذة الحياة، ومن منا لم يتجرع مرارتها وقساوتها، ولكن رغم كل هذا يحس الإنسان أنه لم يعيش سوى لحظات مهما طال عمره، ومآله سيكون الفناء.

"زوج بنات قدقد، واحدة تبيع وتشري، والأخرى ماشافها احد."

رمز لدنيا والآخرة بالبتتين من نفس السن، فالدنيا يعيشها الإنسان ويعرف كل ما يتعلق بها، أما بعد موته فلا

يدري ما سيكون مصيره المجهول.

• الشيخوخة:

"الغراب طار، والرحمة حطت، السور راب، والركبة وحلت"

الرحمة: نوع من الطيور لونها أبيض، راب: تحطم.

في هذا اللغز إشارة إلى أن الإنسان وصل إلى مرحلة التقدم في السن، حيث أن الغراب دلالة على ذهاب الشعر الأسود وحل محله الشعر الأبيض الذي رمز له "بالرحمة"، "السور راب" انحناء جسم الإنسان، الركبة وحلت: دلالة على عدم القدرة على المشي.

• الصلع:

"يبدأ بالفاء، والفاء من حروفو، راسو مسلوخ، وعينه يشوفو".

فالصلع عند أهل المنطقة يسمى "فرطاس"، وشبه الإنسان الذي لا شعر له، بالحيوان المسلوخ المجرد من جلده.

• الطلاق:

"اللي اسمها بالطاء، على زوج يحيا، وعلى ثلاثة يموت"

حيث أن الطلاق يكون ثلاثا، فينهي العلاقة التي كانت بين الزوجين، وكلمة زوج: يقصد بها إثنان وهما الزوج

والزوجة

• العروس:

"شجرتنا شجرة الليم، بعيدة على غرسها، وقريبة ملي شرها"

فالمرأة تبتعد عن بيت أهلها، لتستقر في بيت زوجها.

• العمر:

"كل ما يطول يقصر"

حيث أنه كلما تقدم الإنسان في السن، لا يبقى له إلا القليل ليعيشه

• الكفن:

"اللي باعوا استفاد منه، واللي أشراه ما هوشي له، والي لبسو ما شافو ماراه".

حيث أن البائع يستفيد من ثمن الكفن، ومن يشتريه بالضرورة لا يكون له، أما من يرتديه فلا يراه عند إرتدائه.

"نشوفوا ما نلبسوش، إذا لبستوا ما نشوفوش".

فالإنسان يرى الكفن عند شرائه أو عندما يكفن به شخص ما، ولكن الكفن الخاص به لا يراه عندما يرتديه لأنه يكون ميتا.

• الموت:

"توضا ما صلى، ولبس ما عرى، وخرج ما ولى".

فالإنسان عند موته يغسل دون أن يصلي، وإذا لبس كفنه لا ينزعه وعند خروجه ودفنه يستحيل عودته.

"يفوت الباب بلا أحباب".

الإنسان عندما يكون حيا يكون لديه أحباؤه وأقاربه الذين يعيش معهم، ولكن عند موته لا أحد سيذهب معه.

"يقطع الواد بظهره".

فوضعية الإنسان عند حمله لدفنه تكون على الظهر .

• النوم والموت والمقبرة:

"ثلاث بقرات في معلق، واحدة تسرح وتروح، وواحدة ترقد ما تنوض، وواحدة تأكل ما تشبع"

واحدة تسرح وتروح: حيث أن الإنسان ينام ثم ينهض.

واحدة ترقد ما تنوض: الإنسان الذي يموت يستحيل أن ينهض مرة أخرى

واحدة تأكل ما تشبع: المقبرة التي يدفن فيها الناس من آلاف السنين.

"بقيراتنا راقدين، هو ما ما يولدوش، بصر كل يوم يزيديو".

حيث شبه الأموات بالأبقار النيام، حيث أن الإنجاب منعدم ولكن الناس في موت مستمر.

• العبادات:

• التحية والسلام:

"اسمها بالسين، والسين كلمة شرعية، النص عليك والنص عليا"

النص عليك: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

النص عليا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

• التيمم:

"إذا غاب السلطان، يبقى في الرحبة خليفوا".

فالمقصود بالسلطان هنا هو الماء، وفي غيابه سيضطر الإنسان إلى التيمم للمحافظة على صلاته.

• الصلاة:

"الصيد خرج يصيد، كي يبكر يجيب زوج، وكي يوخر يجيب أربعة"

والمقصود هنا أن الإنسان الذي يصلي صلاة الجمعة في وقتها، يصلي ركعتين، وكسب أجر صلاة الجمعة، لكن

من تفوته صلاة الجمعة فيصلّي أربعة ركعات.

"شقيت السماء بيديا، وطويت الأرض برجليا، هذه من عند مولانا وصانا عليها".

إشارة إلى عظمة الصلاة، فكل أبواب السماء تفتح أمامه.

• الصيام:

"جانا ضيف وضيفناه، وذبحنا لو طيرو وكلينا، نفص روحوا وراح".

فالضيف هنا هو شهر رمضان، أما الذبح فهي العادات التي يقوم بها أهل منطقة قسنطينة، وعند انتهاء أيامه

سيرحل عنا.

"ذبحناه و ريشناه، ودار العام ورجع حي"

رغم انقضاء أيام شهر رمضان هذا العام، سيعود في العام القادم

"مترد بكلا كلو، وواحد ما يقدر يا كلو"

رغم أصناف الطعام التي تحضر في شهر رمضان، إلا أنه لا أحد يتجرأ أن ينتهك حرمة هذا الشهر.

• القرآن الكريم:

"أنا دردارة علات علات، وعلى ستين قضيب رماة، وكل قضيب فيه عش، وكل عش فيه بيضة، وكل بيضة

فيها طير، كل طير يلغي بلغاه".

دردارة هي نوع من أنواع الأشجار تتميز بالكبر والعراقة. وفي هذا اللغز يشرح لنا القرآن الكريم وما يتكونه

بداية من الستين إلى غاية المعاني التي تعنيها كل سورة وكل أية من آياته.

"على نادرنا زبدة، واطرفوا رايب، أحلى من شهدة العسل، والسفرجل طايب".

نادرنا: ج م حديقة.

يشبه القرآن الكريم بالزبدة، وبكل الأشياء التي يشتهي الإنسان أكلها، فالعسل إضافة إلى حلاوته في اللسان فيه

أيضا شفاء للناس، وكذلك قارئ القرآن يحس بلذته وحلاوته تسري في جميع أعضاء الإنسان، فهو يستمتع به .

• الأنبياء والرسل:

• "ادم عليه السلام:

"خلق بلى سلى، وتربى بلا لى، عاش في كرش أمه، ومات في كرش أمه".

السلى: المني .

اللى: الحليب.

الكرش: البطن.

آدم وحواء:

"طفلة هلايلية، خلقت من أولاد هلال، كبرت وتعزت وداها بوها زواج حلال".

حيث أن أمنا حواء خلقت من ضلع من أضلاع أبو البشرية.

• جبريل عليه السلام، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

"على لي اسمو بالجيم، جاب القاف، وصلو للميم، وراح وخلاه"

الجيم: جبريل عليه السلام، القاف: القرآن الكريم

الميم: محمد صلى الله عليه وسلم، خلاه: تركه.

• يعقوب عليه السلام:

"آش اللي قتلوا الماء، و أحياء الكتان"

آش: ما الذي ؟ ما هو؟

الماء: الدموع

الكتان: الصبر .

2- الحيوان:

• الأفعى:

"بقرتنا صفراء، ولدت في حفرة، حليها ما ينداق، ووليدها ما ينصاب "

شبهت الأفعى بالبقرة ذات اللون الأصفر، حيث لا يتجرأ احد على تذوق هذا الحليب، وقد وضعت مولودها داخل حفرة، ومن المستحيل أن تجده.

• الثعبان:

"جدي شيا، طلع للشجرة بلا ركايب."

طلع: صعد، ركايب: ج م ركة.

"مسلاسنا تحت الارض، ما يسوس ما يتقرط."

مسلاسنا: كلمة تدل على الثعبان يكون مستقيماً كما أنه ناعم، وفي هذا اللغز إشارة إلى فترة السبات التي يقضيها الثعبان تحت الأرض.

• الحصان:

"حاجيتك زوج طلوا طلان، وزوج زرعوا الأوطان، وأربعة كرب كرب، وواحد ينش في الذبان."

زوج طلوا طلان: المقصود بهما إذني الحصان.

وزوج زرعوا الأوطان: وهما العينان حيث أن للحصان بعد النظر.

وأربعة كرب كرب : الأرجل والصوت الذي تصدره.

وواحد ينش في الذبان: وهو الذيل، ووظيفته طرد الباعوض.

• الحلزون:

"قدو قد الكعبية، يحوس بالدرع بالشعبية."

رغم صغر حجم الحلزون، إلا أنه يقطع مسافات كبيرة.

• الخروف:

"على ابيض لماع، صوته سماع، وذنيه وقوف، وذيلو معكوف"

• الخفاش:

"جدع بن جددع، يفقس ويرضع"

فالخفاش هو الطائر الوحيد الذي يرضع صغاره.

• الدجاجة:

"لالا مليانة، لابسة الكتانة، وركبيها عريانة"

فالدجاجة مكسوة بالريش الذي شبه بالكتان، لكن دون ركبتيها.

"الحي برك على الميت، برك حنين، قالوا والله ما نضت حتى تعود كيفي"

ما نضت: لن انفض، تعود: تصبح، كيفي: مثلي.

وهي عملية حضن الدجاجة لبيضها.

• الديك:

"الوقففة وقففة مهراس، والعيطة عيطة تراس"

المهراس: المدق الذي تدق فيه القهوة، ويصنع عادة من الحديد او الخشب.

التراس: هو الإنسان.

"طالع للدالية، ويعيط يا عالية"

الدالية: شجرة الكروم، يعيط يا عالية: صياح الديك.

• الديك والدجاجة:

"عيدت على بيوت، سمعت الرجال يزغرتوا، والنساء سكوت"

عديت : مررت

يزغرتوا: الزغاريد.

• السلحفاة:

"من فوق لوح، ومن تحت لوح، وفي الوسط روح".

- الروح موجودة بين قطعتين من الخشب.

"رأسها رأس الأفعى، وهي ما تلدغشي".

- رأس السلحفاة يشبه الأفعى، والميزة التي تتميز بها السلحفاة أنها لا تلدغ.

• السمك:

"مول الدار في دوار، والخيان جاو ليه، الدار حرجت من الطاقة، وهو بركو عليه".

مول: صاحب المنزل، الخيان: ج م خائن، الطاقة: النافذة

عملية صيد السمك حيث أن منزله البحر، والإنسان هو الخائن الذي يسطوا عليه في منزله، حيث أن الماء يخرج

من شبكة صائد السمك.

• العقرب:

"نانا في العار، وتمد فلفل حار".

نانا: جدتي، الغار: مغارة.

وشبه السم بالفلفل الحار.

• الغراب:

"يكبر ما يشيب".

- الإنسان إذا كبر في السن يصبح شعره أبيضاً، لكن الغراب يبقى أسوداً!

• الفأر:

"يبدأ الفأر وبلاك تقول فالي، النسب نسب يهودي، والخدمة خدمة فلاس".

حيث أن الفأر لا يترك وراءه إلا الفساد.

• القط:

"عينه زرقاء، وذنيه ورقة، ومتحزم غير لسرقة"

• القنفذ:

"قطع الواد، ويطيش في لعواد".

يطيش: يرمي، العواد: أغصان الأشجار.

"عمي شيباني، هاز قفة ايباري"

ايباري: الإبر.

• الكلب:

"مزود صوف، يبات يشوف"

مزود: وعاء مصنوع من جلد الحيوانات كانت تدخر في الحبوب

يبات يشوف: الحراسة.

• اللقلق:

"طويل كي المغزل، ومعوج كي المنجل، اكحل كي المعزة، ابيض كي النعجة"

المغزل: هو الأداة التي تستعمل في غزل الصوف.

المنجل: أداة تستعمل للحصاد بطريقة يديوية.

● النحلة:

"عداؤ على كل مدينة، شربوا من كل بير، ما خلاو حتى زير".

عداؤ: مروا.

ما خلاو : لم يتركوا.

زير: كان يوضع فيه الماء عملية جمع النحل للرحيق.

"على عبد الصمد شاف شوفة قال: اشهدوا يا عيوي، بعين شفت الماء يخطوا فيه في الشبك اذا كذبت قطعوا

زنودي".

يخطوا: يضعونه.

عملية وضع الرحيق في خلية النحل للحصول على العسل.

"طفلة قل مني ومنك، وتخبز الكسرة خير منك".

شبهت الكسرة بالخلية التي تقوم النحلة بصناعتها وذلك بإتقان كبير.

3-النبات:

• البرتقال:

"داليتنا مدلية، وأطرفها محنية، والراس عند الراس".

وضعية الشجرة، وثمارها.

"عديت على دار العجب، ياكلو الفضة، ويطيشوا الذهب".

فالمقصود بالفضة هنا هو لب فاكهة البرتقال، والذهب هي القشرة حيث شبهت لأنهما متقاربان في اللون.

"لا لا الزينة، وزينها يلالي حمرة الحدود، ساكنة في العلاي".

فالبرتقالة تكون في قمة أغصان الأشجار.

• البصل:

"كيفها كيف الدبزة، وفاتت السلطان في اللبسة".

حبة البصل رغم أنها صغيرة، إلا أن الخالق كساها بأفخر الملابس

• البطيخ:

"دار خضراؤه وسكانها عبيد، تتقفل بالقدره، وتفتتح بالحديد".

لون البطيخة أخضر، والنواة الموجودة بداخلها لونه أسود حيث شبهت بالعبيد، والله عز وجل أحسن صنعها، أما

مفتاحها فهو السكين.

• التمر:

"هو مليح، وأصلو مليح، تأكلوا الراشي، وتطيشوا الصحيح"

مليح: جيد

الراشي: الضعيف، الهش

الصحيح : السميك والقوي.

والمقصود هنا هو التمر والنواة.

• التين الشوكي:

"حب ازرق، ويدير الحب بلا ورق".

حب ازرق والمقصود بها فاكهة التين الشوكي، وهو نبات بدون أوراق.

"يتذبح من زوج ريوس، ويتسلخ كي الخروف"

عملية نزع القشرة من التين الشوكي

"ضربتني و شلطة، ومضغتين و سرطة"

أي أن التين لا يحتاج للمضغ الكثير، وكلمة "سرطه" تعني البلع.

• الجزر والخردل:

"على زوج بنات واحدة حنان، والأخرى لابات".

واحدة حنان: فلون الجزر شبيه بلون الحناء.

واحدة لابات: بمعنى أبت وهي الخردل بلونها الأبيض.

• الرمان:

"قدها قد الكف، وقرمية وألف"

حبة الرمان صغيرة الحجم ولكنها تحتوي على عدد كبير من الحبيبات في داخلها.

"ولدتهم ودارت ايزار بيناتهم".

هو الغشاء الموجود داخل حبة الرمان

• الزيتون:

"نورنا أكحل يتنحي من جبل عالي، لحمو طيشوه، والدم باعوه بسوم عالي".

يتنحي: يقطف ويحني

بسوم عالي: بثمر مرتفع.

فالزيتون عندما ينضج يصبح لونه أسود، وغالبا ما تتواجد أشجاره في أعالي الجبال، وزيت الزيتون له قيمة كبيرة

حيث أنه يباع بأثمان باهضة.

"وصيف معلق من سريرتو"

سريرتو: تصغير للسرة.

حيث شبهت حبة الزيتون في الغصن بالإنسان في بطن أمه الذي يرتبط بها بواسطة المشيمة..

• السنابل:

"فرخ بن سمسة يولد في الأرض، ويفقس في السماء".

- السنبله تغرس في باطن الأرض، ولكنها تنمو فوق سطحها.

فرخ: الطائر

• السدر:

"اللي تبدأ بالسين، وعندها سنين، تغلب الراعي، والفلاح مسكين"

سنين: الأسنان، والمقصود بها الأشواك المتواجدة في هذا النبات

"اصغر منك وتطيحك"

تطيحك: تسقطك أرضا.

• شجرة البلوط:

"بقرتنا وسط البقر، وجلدها تباع"

حيث يقوم الحطاب بترع القشرة المحيطة بجذع الأشجار، ثم يقوم ببيعها.

"عمي عميمور، نحى الكبوسة، واهبط في الحدور"

نحى: نزع، الكبوسة: القبعة الحدور: المنحدر.

• شجرة الجوز:

"قدو قد الجبل، وأولاد وقد عظام الحجل"

رغم عظمة شجرة الجوز وكبرها، إلا أن ثمارها لا تتجاوز في حجمها حجم حبة بيض الحجل وهو نوع من

الطيور.

العنب:

"كربو بن كربو، هاز ميات رصاصة في جنبو"

كربو: إي أن العنب على شكل كريات صغيرة، هاز: يحمل.

ميات: مئة.

حيث أن عنقود العنب يحتوي عدد كبير من النواة.

• العناب:

"احمر حمائر في السماء يتطاير، لوح يدي ليه، ضربتني أمه عليه"

هذا النوع من الفاكهة لونه احمر، يتواجد في أشجار ذات أشواك وقاطفة سيتلقى لسعات من قبلها

• الفلفل:

"جبة حمراء، ما خيطتها لا إبرة ولا امرأة"

حبة: فستان، وهو الفلفل الأحمر.

"أزرق كي النبات، وأرطب كي الفتات، وأرطب من الحنة في يدين النبات "

ازرق كي النبات: المقصود به هو الفلفل الأخضر.

• الفول:

"سطحية فوق سطحية، اعرفها ولا نعطيك طريجة"

تشكيل حبة الفول.

"يا اللي بيد بالفاء ويسكن في الحروش، سمات أولادها، وهو ما زالوا ما خلفوش".

- الحروش هي الأماكن الوعرة .

• القرع (الكابوية):

"اجبد جبل، يجي لجبل"

القرع مرتبطة بجبل، وعند سحب هذا الجبل سنحصل عليها

• القصب:

"عشر شجر راكين في لوحة، وهذي اللوحة ما تمشي لا هاك، لا هاك"

أي أنها ثابتة لا تتحرك لا إلى هنا ولا إلى هناك.

• القمح:

"سبيب وسبيب، ساقو عجيب، وروايحو خير من المسك والطيب"

فالقمح لديه رائحة مميزة تشبه رائحة المسك والطيب.

"جبدوه من قلبها، وخطوه على خدها"

حيث تفصل حبيبات القمح من الغشاء الذي يحيط بها.

"مات الميت ودفناه، وحمدنا الله وشكرناه، وفي راس القصة لا قيناه "

إشارة إلى عملية الزرع، والنمو والحصاد.

• القهوة:

"شجرتنا شجرة الواق واق، تنوض الحب بل أوراق"

شجرة القهوة ليست لديها أوراق.

• النخلة:

"تبدأ بالنون، والنون في السماء تنوح، هي حنينه واللي في قلبها مجروح"

- الطول الذي تتميز به شجرة النخيل، هي حنينة لشارة إلى ربطها، هي النواة واللي قلبها مجروح

"رأسها في السماء ورجليها في الماء، اللي لحقها أحبها، وأحب أولادها "

طول شجرة النخيل، وتوغل جذورها تحت الأرض، وللوصول إلى ثمارها هناك عدة صعوبات، ولكن كل ذلك

ينسى بمجرد الوصول إلى ثمارها.

• الأشياء

• الإبرة:

"طرشة وعمياء، وتخييط الكتان"

طرشة: خرساء.

- رغم عيوبها إلا أنها تخيط الملابس.

• الإبرة والمقص:

"طفلة وطفل جاو من بلاد النصارى، الطفلة تخدم الربح والطفل يخدم الخسارة"

- فالإبرة تخيط الملابس، أما المقص فيمزقها.

• البئر:

"أطول منك، واقصر من الحشيش"

- فالبئر تحت الأرض يتميز بالطول، ولكنه فوقها لا يمكنه تجاوز طول الحشيش.

• البيضة:

"برمتنا مليانة، وما تكفيش عشاننا"

برمتنا: القدر

مليانة: مملوئة

- القدر تستعمل لطهي الطعام، ورغم أنها ممتلئة إلا أنها لا تكفي لسد الجوع.

"جامعنا ما عندوش باب، وماليه دخلوا بلا عذاب"

ماليه: أهله.

"عربية جات من لعرب، قالت واش هذا لعجب، الفضة راكبة فوق الذهب"

- المقصود هنا بياض البيض، وصفار البيض.

• البرق:

"ها هو، هاهو ماكانش"

- سرعة البرق الذي يظهر ويختفي في لحظة وجيزة.

• الجسر والوادي:

"اللي راكب على فحول البل، هو قالها والله ما نهدا، وهي قالتلو والله ما نزل"

- وضعية الجسر والوادي.

• الحذاء:

"بقرتي يا الدبسة، في كرشها خمسة"

كرشها: بطنها.

والمقصود من ذلك هي أصابع الأقدام.

"طب طب، كي وصل للواد غضب"

حيث أن الحذاء يصدر صوتا وهو على الأرض، ولكن في المياه ينقطع ذلك الصوت.

• الحصى والحجارة:

"شجرتنا في العطائل، ما يحركها لا ربح لا نو"

نو: المطر

- الحجارة لا تؤثر فيها العوامل من رياح وأمطار فهي تبقى في مكانها.

• الحصيرة:

"بقرتنا مشعرة الضرع، فكها ولا نوض لدار الشرع".

مشعرة: فيها شعر.

- حيث تصنع من الصوف الذي شبه بالشعر.

• الحليب والزبدة:

"على لي اسموا بالحاء وتبدل حالو، عندوا طفلة صغيرة وادوهالو"

- عند الحصول على اللبن تفصل الزبدة عنه.

"على عبد الصمد شاف شوفة قال اشهدو ياعيوبي : بعيني شفت الطفلة تخرج من الطفل، إذا كذبت اذبحوني".

- الطفل هو الحليب الذي تستخرج منه الزبدة

اداو هالو: اخذوها منه، شاف : رأى.

• الحناء:

"اللي اسمها بالحاء بلاك تقول حوت، تدخلها للماء تحيا، تخرجها من الماء تموت".

• الخيمة:

"طيها طي الكتاب، ولونها لون غراب".

- شكل الخيمة يشبه شكل الكتاب، أما لونها فهو أسود.

• الخيال والظل:

"وين تروح، يروح معاك".

- الظل لا يفارق الإنسان.

• الدخان:

"عمي شريط طالع للسماء ويعيط"

- حيث أن الدخان يتجه نحو الأعلى.

"لو كان يروح ما يرجعش".

- عند ذهاب الدخان لا عودة له.

• الدموع:

"النو تصب بلا سحب"

فدموع العين لا تحتاج إلى سحب

• الرسالة:

"طرشة وتنقل الاخبار، وعمياء وتقطع الجبال"

- الرسالة لا تسمع ولا ترى، لكنها تحمل الأخبار إلى أماكن بعيدة.

"لوحت يدي تحت الزرب، وصلت للغرب"

- بواسطة الرسالة، لا يوجد حواجز للاتصال ومعرفة الأخبار مهما كانت المسافة بعيدة.

• الرسالة والقلم والأصابع:

"بلادي يا البيضاء، وزريعتها بالكحلة، الخامس واحد والخيل خمسة".

- الرسالة بيضاء، والكتابة تكون سوداء، والقلم يمسكه خمسة أصابع.

• الرصاص:

"تطير بلا جنحين، تاكل اللحم بلا سنين"

- الرصاصة تطير دون أجنحة وتخرق اللحم دون تمتلك أسنان.

• الريح:

"يمسك ما تمسو، تسمع حسوا وماتراه"

حسو: صوته.

- فنحن نسمع صفير الريح لكن لا أحد منا رآه.

• الساعة:

"اسمها بالسین، ما هي مكحلة ما هي سكين، البنات طناش والذراي ستين".

السفينة في البحر:

"دار بنينها بلا تراب، الموت كاينة والجبانة ماكانش"

- فالسفينة تشبه المنزل، لكنها بنيت من الخشب، ومن مات في عرض البحر سيغرق دون أن يدفن.

• السماء و الأرض، الماء والنار، والليل والنهار:

"زوج متقابلين، وزوج متضادين، وزوج متتابعين."

• السيجارة:

"مكفن في كفان النار تاكل فيه، زوج حاكمينو، وثلاثة يعسو عليه"

- شبهت السيجارة بالإنسان المكفن، والأصابع تمسكه.

• السيارة:

"دبة ودبيبة، كحلة وغريبة، تمشي وراء القوافل بلا حوافر".

- السيارة ذات اللون الأسود، رغم أنها لا حوافر لها إلا أنها تسير.

• الشمس:

"تحزمت وجات، وصابت العرس فات"

- غالبا ما تكون الأعراس في الليل وتنتهي في الصباح عند طلوع الشمس.

• الشمس والقمر:

"زوج خبز في مايدة، وحدة سخونة والأخرى باردة"

حيث أن الخبز يصنع على شكل مستدير.

- والشمس والقمر متواجدان في السماء لكن الشمس تتميز بحرارتها، أما القمر فلا.

"زوج طلبة في فراش، واحد بقدادشو، والأخر بلاش".

زوج طلبة: الشمس والقمر، طلبة: كلمة تطلق على المعلم أو الأستاذ.

في فراش: السماء

واحد بقدادشو: حيث أن القمر تظهر معه النجوم، بينما الشمس فلا تظهر.

الشمعة:

"البيضاء ما بهاها، دموعها على خدها، وهي صابرة لموها".

- الشمعة لوها ابيض، وشبهت عند ذوبانها بالمرأة التي تبكي.

"علي ييدا بالخاء والشين دايرة بيه، الخاء يخلص والشين تبكي عليه"

الخاء: الخيط، والشين: الشمعة، ويخلص: ينتهي.

• الشهر:

"اطناش باب، يخرج منه ثلاثين شاب".

- الشهر يتكون من ثلاثين يوما.

• الصوت:

"قطع الواد بلا ظلالة".

ظلالة: الظل.

• الضوء:

"دخل الزجاج، وما تكسر"

• الطبل

"بقرتنا خوارة، ما فيها لا شحم ولا دوار"

- شبه الطبل بالبقرة، وميزه هذه البقرة أنها خالية من الشحم والأحشاء.

"عالية ومعلية، أطرفها محنية، وأولادها يتكلموا في كرشها".

- الطبل المزين، والصوت الذي يصدر من داخلها.

• الطريق

"طويل طويل، وما يلحقش ذفار الداب"

ذفار : ذيل، الداب: الحمار.

• العجين

"ابيض رفروف، يشرب الماء خير من الخروف".

خير: أحسن

فالعجين يحتاج إلى الماء كي يستوي

• عود الثقاب:

"جماعة في حانوت، اللي يخرج راسو يموت"

"شيخ لابس قندورة بيضاءن وشاشية حمراء".

"قدها قد النملة وتعمل عملة"

• عيد الفطر وعيد الأضحى:

"على زوج خاوا ملاح، واحد حلواني، وواحد قباض لرواح".

- يستقبل عيد الفطر بالحلويات، أما عيد الأضحى فيستقبل بذبح الأضاحي.

• الغربال:

"على طفل شهلول في يد طفلة ظريفة، ضربتو كف لكفن وجات دموعو سخية".

- عند وضع الطحين في الغربال يتزل على شكل دموع.

• الفخ:

"الميت حكم الحي".

- الميت هو الفخ، أما الحي فهي الفريسة.

• القربة (الشكوة):

"ثلاثة وقوف، والرابع منسوف والخامس يضرب ويشوف"

"على عبد الصمد شاف شوفة قال اشهدوا يا عيوني: شفت الماء في بلاصت الدم وإذا كذبت اقتلوني".

بلاصت: مكان. حيث أن الحليب يوضع في القربة التي تكون مصنوعة من جلود الحيوانات.

• قرون الحيوانات:

"ما شي واقف، قاعد واقف، راقد واقف، واقف واقف واقف"

• القمريد:

"ثورنا احمر، يبات تحت القمر".

• القمر:

"الزينة بنت الزين، زينها يلالي معلقة في العلامي".

- جمال القمر لا يضاهي، وموقعه السماء حيث انه لا يمكن لأحد الوصول إليه.

"سبيكة ذهب في جبل ياقوت، ما صنعها صانع، ما دخلت حانوت".

- لا احد يستطيع امتلاك القمر.

• قوس قزح:

"مثلوا مثل القناطر، مابناه باي، وما عقب عليه حاضر".

القناطر: الجسور

عقب: مر.

• الكسكاس الذي يوضع فوق القدر:

"عندها يدين، وميات عين"

- حيث تحمل من طرفين، "وميات عين" دلالة على الثقوب الموجودة بها.

• الليل والنهار:

"زوج حصن مربوطين في رصن، واحد يلايم واحد يفرق".

فالليل يجمع الناس فيه من خلال حكايات وجلسات السمر.

و أما النهار فكل إنسان منشغل بمتطلبات الحياة.

• الليل والنجم والهلال:

"اللحاف ما يتغطي، والسوارذ ما يتحسبوا، والبنانة ما تتكل"

اللحاف : الغطاء

السوارذ : النقود

ما يتحسبوا: لا تعد

البنانة: الموزة.

• لعبة للتسلية تسمى (الخريقة):

"اللي تبدا بالحاء وفي الأرض دايرة خلاخل، يدك يخدم فيها، والقلب يخمم لداخل"

في الأرض خلانخل: لأنها كانت تلعب على الأرض.

• الماء:

"يغلي، وما يطيش".

• المرأة:

"فيها وماتقدرش تدخل ليها".

• المزمار:

"طفلة مجالسية، حضرت ما بين المجالس، خدامها عشرة، وهي من عود يابس".

حيث يصنع من الخطب، وأصابع الإنسان العشرة هي التي تعمل عليه.

• المصباح:

"قد الفار، ويملا الدار".

- حيث أن ضوء المصباح يكون في جميع أرجاء المنزل.

• المطحنة:

"رجليه في الماء وهو يلاهم في النعمة".

كان يستعمل هذا النوع من أجل طحن الحبوب، وكان يستعمل الماء وقودا لها.

• المقبرة:

"دوار بلا كلاب"

• المنسج:

"ألف ملجمة، وألف بلا تلجام، وألف طالبة الرحلة، وألف طالبة المقام"

- طريقة النسج

"غنمنا قاوية، وراعيها يسرح فيها، هو ما يحسبهاش، واللي تروح علابلو بيها".

• الهاتف:

"رجليه في الطين، وساق الطايرين، هاز السينية والكيسان فارغين".

• الوادي:

"يمشي بلا راس، ويحفر بلا فاس، ويقتل بلا رصاص".

IV- الفصل الثالث

الفصل الخامس

IV- الفصل الثالث :

- الخصائص الفنية للألغاز

1- التوقيع الصوتي:

إن الذوق الصوتي في الألغاز - كما هو في الأمثال - حريص على الأصوات المنسجمة في الكلام، ولذلك اهتم باختيار الألفاظ وتقطيع الجمل، بغية تحسين الصياغة، وتنويع التراكيب، لإحداث معادلة صوتية، تنبعث منها موسيقى، تضيف على الترسل الشعبي نوعاً من الجمال الأدبي، الذي يشيع منها جواً خاصاً، يسهل الطريق إلى الحفظ والتناقل، بفضل الانسجام والتناسق بين أجزاء هذا الشكل الأدبي المتألف من وحدات متألّفة، متلاحمة، متناغمة، تضمن حياته، وتمنحه قوة فنية وجمالية وتترك أثرها في الأذن والنفس.⁽¹⁾

هذا التركيب المميز للغز يجعله في أرقى صورة من صور الصياغة الفنية، حيث أن المستمع له يستسيغه، ويترك أثراً جميلاً في نفسه وأذنه كما يسهل حفظه، وإنشاده.

وبما أن الأدب الشعبي كما عرفنا سابقاً ينقل مشافهة، كان من الضروري الاهتمام بالتركرار اللفظي، من خلال تكرار بعض الكلمات، محافظة منه على الإيقاع الصوتي داخل نسيج اللغز الواحد، حيث يترك أثراً موسيقياً مميزاً. ويفسر البعض ظاهرة التكرار هذه بأنها نتيجة نفسية، غير أن من قرأنا لهم من دارسي الأدب الشعبي يميلون إلى استهجان التكرار وهم في هذا يتغاضون عن الضرورة التي أوجدته⁽²⁾

فعلى عكس الأدب المدون يكون التكرار غير مستحسن فيه، اللغز يعتمد على أسلوب التكرار لتثبيته في ذهن المستمع.

فتكرير الصوت الواحد داخل وحدة صوتية، يحدث إيقاعاً موسيقياً شديداً التأثير، تميل إليه النفس بالطبع، لأنها بالأسلوب الموقع أشغف، ولاسيما إذا كان بريئاً من عند التعسف، جديراً بحسن التصرف، جارياً في يسر وسماحة وانسجام، وكأنما يمليه الإلهام، فإذا هي الأنعام، كالبيان للإفهام، لصحة الطبع وإدمان الرياضة عليها.

(1) رابع العوي: المرجع السابق، ص 101 .

(2) أحمد رشدي صالح : المرجع السابق، ص 57 . .

يقول ابن الأثير في المثل السائر: >> ومن له أدنى بصيرة، يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة، كنغمة أوتار، وصوتا منكرا كصوت حمام، وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الخنظل، وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم << (1)

• لغز السلحفاة:

"من فوق لوح، ومن تحت لوح، وفي الوسط روح"

حيث نلاحظ ان كلمة لوح تكررت مرتين.

"طويل طويل وما يلحقش ذفار الداب"

كلمة طويل أيضا تكررت مرتين.

والظاهرة الثانية المتعلقة بالإيقاع الصوتي هي السجع وكذلك التزاوج في الفواصل.

>> وقد فعل الفنان الشعبي مثل ذلك في الألغاز، فهو حريص جدا على الأسلوب الموقع الراقص، لأنه لا يتعبه

حفظه، ولا تعتاص عليه روايته وإيثار الأسلوب المنغم قلم قدم العرب، فقد ذكر الجاحظ أن >> ما تكلمت به

العرب من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون << (2)

فنفس الإنسان دائما تنجح نحو الأسجاع، وذلك لما تتركه من إيقاع يجذب له الذوق الشعبي.

كما أن الجناس أيضا يضيف جرسا موسيقيا، ويضفي المعنى غموضا أكثر، ومن بين الألغاز التي احتوت على

الجناس:

"قد النملة، وتعمل عملة"

"بقرتنا الدمسة، وفي كرشها خمسة"

وكل هذه العناصر السابقة زادت المعنى وضوحا وجلاء.

(1) رابح العوي: المرجع السابق، ص 105 .

(2) رابح العوي: الصفحة نفسها..

2/تنوع التعبير عن الموضوع الواحد:

حيث أننا نجد اللغز الواحد يصاغ عدة مرات، وهذا دليل على الملكة التي يمتلكها الأديب الشعبي ويرجع التباين

في التعبير إلى عاملين هما:

أ- تعدد منشئ اللغز.

ب- اختلاف أمكنة ظهور اللغز⁽¹⁾

ومن مثل ذلك:

لغز السلحفاة:

"من لفوق لوح، ومن تحت لوح، وفي الوسط روح"

"راسها راس الأفعى، وهي ما تلدغشي"

حيث استعملوا اللوح والمراد به الخشب، فهو يحيط بالسلحفاة من أعلى ومن أسفل، أما في الوسط توجد روحا

وقلب ينبض بالحياة، فالمستمع يختار كثيرا عن هذا الشيء الغريب.

والتأمل للخشب وصلابته، وقشرة السلحفاة وسمكها يندesh لإدراك العلاقة الدقيقة بين الجسمين.

أما اللغز الثاني فقد ارتبط فيه الخيال برباط معقول، حيث أن رأس السلحفاة يشبه رأس الأفعى.

لغز البيضة:

"جامعنا ما عندوش باب، وماليه دخلو بلا عذاب"

"برمتنا مليانة، وما تكفيش عشاننا"

"عربية جات من العرب، قالت واش هذا العجب، الفضة راكبة فوق الذهب"

(1) رابع العوي: المرجع السابق، ص 107 .

في اللغز الأول شبهت البيضة بالمسجد الذي ليس له باب، ولكن رغم ذلك فأصحاب هذا المسجد استقروا فيه دون أي جهد.

أما اللغز الثاني فيشير إلى أنه رغم امتلاء البيضة إلا أنها لا يمكن أن تكون كافية للعشاء وذلك لصغرها.

فهذه الألغاز دليل على تباين أشكال التعبير عن اللغز الواحد وذلك دليل آخر على ثلاث خصائص في الأدب الشعبي وهي:

أولاً:

ملكة الخيال التي التقطت ما رأى وما سمع صاحب اللغز طوال حياته فحزنها، فإذا خياله يهتم بها في الأوقات المناسبة، مستخرجاً منها من التعابير المنسقة بين الحقائق المفلكة المدركة للحواس، وهذا خيال محلق، لأنه قد شكل لنا صورة جديدة من المدركات المكتسبة من التجارب، والمطابقة للحياة المعقولة. كالذي نلاحظه في لغز السلحفاة، وهذا ما يقودنا أيضاً إلى القول بأن هذا الخيال الشعبي القائم على أساس المدركات الحسية يعد أيضاً خيالا مؤلفاً، لأنه قد ألف بين مناظر مختلفة.⁽¹⁾

فالأديب الشعبي يتمتع بالخيال الفسيح، حيث من خلاله يستطيع التعبير عن معنى واحد في قوالب متعددة ومتنوعة، وكلها تدل على شيء واحد.

ثانياً:

المعنى الذي يتمثل في الأخبار عن الحقائق المعرفة بغرض إشعارنا بها أكثر مما كنا نشعر بها من قبل، ويتفاوت المعنى عمقا بتفاوت الإدراك والتجاوب التي تتركز عليها الحقائق، وهي تطبيق لإدراكاتنا الحسية وعلى تجاربنا في الحياة العادية، كما توضحه النماذج السابقة من الألغاز الشعبية الموعزة بنوع من الثقافة والعلم والمعرفة والخبرة والفهم للموضوع الذي يعالجه الفنان الشعبي، معادلة قد ترتقي به إلى شكل يدعو إلى الإعجاب، وهذا راجع إلى طريق نظم الكلام، والتعبير عن النفس⁽²⁾

(1) رابع العوي: المرجع السابق، ص 109 .

(2) رابع العوي: المرجع السابق، ص 110 .

فمن خلال المعاني العميقة التي تدرج داخل الألغاز، تخبرنا بأشياء لم تكن لتشبه إليها، وتحتاج معرفة اللغز إلى خبرة طويلة من خلال ما عاشه الإنسان من تجارب في هذه الحياة، فمن لا يعرف السلحفاة مثلاً يستحيل أن يصل إلى اللغز لأنه يبقى محتاراً بين ما هو هذا الشيء الذي يتحلى بهذه الصفات الغريبة والعجيبة.

ثالثاً:

المبنى: هو صورة الكلام اللفظية المعبرة عن الفكرة تعبيراً يختلف فيه الناس بحسب التطلع في اللغة والقدرة على السمو بها إلى مستوى فني، أي إلى التعبير الشعوري، كالذي لاحظناه في لغة الألغاز التي تتبع منها اللمحات الفنية والمعنوية والتي تكسب اللغز صفتي الألغاز والمتعة في آن واحد، وهكذا يعتمد الفنان الشعبي إلى اختيار اللفظ المؤنق، حسب ما تمليه عليه الضرورة التعبيرية، فوق جمال الشكل، ولم يعدم أطره اللفظية شطر الحس، >> والناس في ذلك بين عاشق للمعاني، وتابع لها، فالألفاظ تواتيه عفواً، وكلف بالألفاظ والمعاني تعصيه أبداً، فإما من جمع بين هذه وهذه، وكان قيماً بمورثها ومنظورها، غارقاً باختلاف مواقع تأليفها، فانه الحايي فصب الرهان، والمعدود في أفاضل الزمان >> قول أبو حيان التوحيدي⁽¹⁾

والناس يختلفون في اختيارهم للألفاظ المعبرة والموحية إلى الشيء المراد التعبير عنه، ففي الألفاظ الخفة والثقل، والرقّة والجزالة، فمنها ما ينفر السمع، ومنها ما يستحسنه حيث أن وقعه يكون جميلاً في الأذن.

ولو تمعنا ألفاظ الألغاز لوجدناها قائمة على أناقة اللفظ والوقع المعول على تجانس النطق مع حقيقة الخاطر، وهذا لاختيار الكلمات المناسبة للقصد من ناحية المعاني والأفكار، والموقع الموسيقي وهذا يدل على الخاصية الأدبية والقيمة الأدبية للألغاز المسبوكة في شحنة تصويرية، تثبت طاقة الإبداع الشعبي بواسطة الكلمات المتجانسة، والتراكيب المتألّفة، والأجزاء المتآخية، المعبرة عن موقف عقل المنشئ حيال موضوع اللغز، واللغة لا تتقيد بقواعد النحو ولكنها تحرص على الملائمة بين خصائص الشيء وما يقابلها من حروف اللفظ، بحيث يحمل في طياته تلك

(1) رابع العوي: المرجع السابق، ص 110 .

الخصائص الشكلية أو اللونية، أو الصوتية، أو الصوتية مما يجعله تنظوي على طاقة تعبيرية وجرسية وذلك في إطار سبك وميل وتعبير صقيل، تغلب عليه الجمل القصار، لأنها أدنى إلى الحفظ، وأكثر ارتباطا بالإيقاع الملائم الشعبي، الذي يؤثر الأسلوب المركز المنمق في آن واحد. (1)

كما نلاحظ اختلاف الألغاز من حيث الوحدات الصوتية، حيث أن اللغز يعتمد على وحدتين صوتيتين، وقد يتجاوزهما إلى ثلاث أو أربع وحدات صوتية، ويرجع ذلك إلى الميراس والصنعة، والأذواق والمواقف، وأيضا القدرة على الإبداع من حيث الالفاظ والتعبير، ومن خلال ذلك نجد تباينا أسلوبيا في الغاز فلا تكون على نمط واحد.

ويمكن تصنيف الألغاز كما يلي:

أ- الألغاز القصيرة الجمل والعبارات:

حيث يلاحظ على الألغاز أنها تستغني عن التعليق والسرود الذي يعتمد على الشرح الطويل، فتختزل في كلمتين أو أكثر تفي بالعرض وتسد الرمق، وهذا بالأخذ بعين الاعتبار مكونات كل مجتمع وسلوكياته وعاداته وتقاليده. مثل قولهم:

"يفوت الباب بلا أحباب"

"يتلوى ما يعيب"

ب- الألغاز الطويلة:

وهي عبارات تكون طويلة نوعا ما، وذلك بوصف الشيء المراد يتطلب وصفها كبيرا وذلك في مثل قولهم في لغز القرآن الكريم:

"أنا دردارة علت علت، وعلى ستين قضيب رمت، وكل قضيب في عش، وكل عش فيه بيضة، وكل

بيضة فيها طير، وكل طير يلغي بلغاه"

(1) رابع العوي: المرجع السابق، ص 110-111 .

ج- الألغاز البديعية:

1- الطباق:

وذلك في مثل قولهم:

طباق السلب:

"درا بنينها بلا تراب، الموت كائنة والجبانة ماكانش"

الطباق بين : كائنة \neq مكانش

والمعنى: موجودة \neq وغير موجودة.

طباق الإيجاب :

"حلوة كي تمرة، ومرة كي الدفلة"

الطباق بين: حلوة \neq مرة

"شجرتنا شجرة الليم، بعيدة على لي غرسها، وقريبة من لي شرها"

الطباق بين : بعيدة \neq قريبة.

2-المقابلة:

ونجدها بكثرة في الألغاز ومن بين الأمثلة:

"طفلة وطفل جاو من بلد النصارى، الطفلة تخدم الريح والطفل يخدم الخسارة"

مقابلة بين: الطفل والطفلة الريح والخسارة

د- الألغاز الخالية من المحسنات البديعية:

كما نلاحظ أيضا خلو بعض الألغاز من المحسنات البديعية، وذلك يغير من طرف نسج الألغاز، حيث نتحصل

على الألغاز متعددة الأساليب ومن بين الألغاز:

"للحاف ما يتغطى، والسوارد ما يتحسبو، والبنانة ما تتكل"

"كيفها كيف الدبزة، وفاتت السلطان في اللبسة".

الرمزية:

الأدب الرمزي في محاولة التغلغل في أعماق الإنسان الفرد، إنما هو يستعين بموروث هذا الإنسان، باعتباره الواعي المتحكم في سلوكه وفكره وتعبيره، أي أن هذا الأدب يحاول أن يبحث عن مدلولات الرمز من خلال وجدان الجماعة الذي ينتمي إليها الفرد.⁽¹⁾

والألغاز تحفل بالرموز والتضمينات بالإشارات التي ابتدعها الإنسان و أنشأها وهمه.

والرمزية أسلوبية تعتمد على ألوان بيانية كالاستعارة والتشبيه والمجاز والتورية، حيث يوحي بهذه إلى معان مستقرة في الذات أو في الأشياء، بغية إنارة المشاعر للغوص في أجواء المعاني ومعرفة الحقيقة القابعة بخلق قرائن دالة عليها، وهذا عينه وما نلاحظه على الألغاز من إخفاء وراء ألفاظ لا تقصد لذاتها، وإنما هي شحنة إيحائية بحقيقة واقعية، عن طريق المناسبات أو المشابهات في الشكل أو اللون أو الصوت، وذلك بإدراك الترابط والمقارنة، وإدراك أوجه الشبه والاختلاف.⁽²⁾

فاللغز لا يذكر الأشياء بمسمياتها بل يسعى إلى الإشارة إليها من خلال رموز تحمل في طياتها معاني عميقة.

غير أن الألغاز تغرق في الإبهام لدرجة تنطمس معها منافذ المغزى لما بينه وبين التماثلات من تباعد، كتباعد الحقيقة عن الصدى الأتي من مكان سحيق. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نميز في الألغاز نوعين من الرمزية

أ- رمزية قوية النسج.

ب- رمزية ضعيفة النسج.⁽³⁾

(1) فاروق خورشيد، المرجع السابق ص 12.

(2) رابع العوي، المرجع السابق، ص 114.

(3) رابع العوي، المرجع السابق، ص 114-115.

ومن الأمثلة على النوع الأول:

أ- لغز الرسالة

بلادي يا البيضاء: رمز الورقة.

وزريعتها يا الكحلة: رمز للكتابة الموجودة في الورقة.

الخماس واحد: رمز للقلم.

والخيل خمسة: رمز لأصابع اليد.

ب- لغز الشيخوخة:

الغراب طار : رمز لزوال الشعر الأسود.

الرخمة حطت: رمز لظهور الشيب.

السور راب: رمز لانحناء ظهر الإنسان.

الركبة وحلت : رمز لعدم القدرة على المشي.

ج - لغز الأكل وطريقه إلى البطن:

الأبيض يدرس: رمز للأسنان.

الأحمر يفرس: رمز للسان.

الساقية تجري: رمز للبلعوم.

ألبير غامق: رمز للبطن.

هذه النماذج يتبين لنا التطابق بين الدال والمدلول من خلال الرمز المحبوك النسج، والمعبر عن الشيء المراد.

وقد سلك القائل في ذلك سبيل التورية، وهذا إحياء بنقاء الذهن وصفاء الطبع، وبعد المخيلة والقدرة في التفنن في

طرق التعبير و الإتيان بالكلام البليغ دون ضميم.⁽¹⁾

(1) رابح العوي: المرجع السابق، ص 116 .

وفي المقابل نجد ألغازا تتسم بضعف النسج مثل قولهم:

"طلع للدالية ويعيط يا عالية"

"الميت حكم الحي"

وبما ان الصور البيانية لها تأثير كبير في التعبير عن الرمزية بقوة، مما يجعل المسؤول يختار في حل هذا اللغز الشائك،

فيجب إعطاء أمثلة على ذلك.

1/ الاستعارة:

"تمشي من قصر لقصر ما تطيح ما تتكسر"

حيث شبهت الرسالة بالكائن الذي يدب على الأرض إنسان أو حيوان فحذف المشبه به وابقى على صفة تدل

عليه وهي "تمشي"، "تتكسر" على سبيل الاستعارة المكنية.

2/ التشبيه:

"حلوة كي التمرة، ومرة كي الدفلة، وصغيرة كي النحلة"

فالدنيا تشبه التمر في حلاوتها، ولكن هناك أيضا بعض الأوقات يمر فيها بالإنسان يتجرع من خلالها مرارة

العيش، ولكنها رغم هذا صغيرة جدا فمهما كبر الإنسان يحس أنه ولد البارحة فقط.

3/ الكناية:

"اللحاف ما يتغطي: كناية عن كبر حجم السماء"

السوارد ما يتحسبوا: كناية عن كثرة النجوم

والبنانة ما تتكل: كناية عن استحالة أكل الهلال.

>> ومن سمات الأسلوب الفني ذبوع البيان فيه، من خلال الرمز دون التقرير، والتلميح دون التصريح، والكناية دون الإفصاح <<⁽¹⁾ من هنا كان الرمز طريق يتسم بها الأسلوب الأدبي في اللغز لما يحمله معاني غامضة تجعل الإنسان يقف مختاراً إمامها.

علاقة اللغز بالأشكال الأدبية الأخرى:

حيث تعد الألغاز عنصراً هاماً ترتكز عليه كثير من الحكايات نفاذاً أراد أحد أن يظفر بالزواج من الأميرة، عليه أن يجيب على أسئلتها، كما أن الملك مثلاً إذا أراد أن يتسلى يطلب من وزيره أن يجيب على أسئلة في غاية الصعوبة.

قد يتخذ أسلوب الألغاز طابع الحكاية الشعبية، مما يدل على أن الفنان الشعبي يمتلك عدة قدرات على التلوين الفكري⁽²⁾ ومن ذلك لغز البيضة الآتي:

عربية جات من العرب (البادية) قالت:

واش هذا العجب، الفضة راكبة فوق الذهب

ونحن لا نبالغ إذا قلنا أن الأدب الذاتي قد تأثر باللغز إلى حد ما، على الأقل من ناحية الشكل، أليست الرواية البوليسية لغزاً تشعب حلوله حتى يكتشف تماماً نهاية الرواية؟ أن الرواية البوليسية تحاول أن تكشف عن جريمة يكتنفها الغموض إلى درجة أنها تتخذ صور لغز محير، ومهمة القاص تتمثل في الكشف عن عوالم مجهولة، حتى ينتهي القارئ شيئاً فشيئاً إلى المعرفة اليقينية.⁽³⁾

(1) أحمد رشدي صالح، المرجع السابق، ص 60.

(2) رابح العوي، المرجع السابق، ص 123.

(3) نبيلة إبراهيم، المرجع السابق، ص 171.

لا شك أن الرواية البوليسية تكتسي غموضاً يجعل القارئ يتلهف لمعرفة النهاية، واللغز هو الذي أضفى عليها عنصر التشويق.

اللغز يتخذ صوراً متعددة مما يجعل مجاله متسعاً غير محصور.

اللغز أدب فني شعبي راقٍ، لا يقل أهمية عن الأنواع الأخرى. يحمل في ثناياه دلالات عديدة.

وتستخدم الألغاز استخداماً بارعاً في السخرية بوجه خاص، وتبدو صورة بسيطة جداً لا تعقيد فيها، لكن دون

وعى بما تحمله من سخرية⁽¹⁾

وتتحلى السخرية من خلال عدم معرفة المسؤول لحل اللغز، الذي يجد فيه الملغز ملاذاً لتضليله.

(1) يان فانيسجيا، المأثورات الشفاهية (دراسة في المنهجية التاريخية)، ترجمة ودراسة: أحمد علي مرسى، دار الثقافة للطباعة

والنشر، 1981.

VI- الخاتمة

من خلال هذه الدراسة المتواضعة لبعض الألغاز التي تحمل في طياتها بعض الإشارات والرموز التي تشير إلى طبيعة البيئة التي تتميز بها منطقة قسنطينة، إذ نستطيع من خلالها رسم وتحليل حيثيات البيئة الطبيعية، لو لم نكن نعرف المنطقة.

وفي الأخير وبعد الدراسة والتحليل توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

- الأدب الشعبي ليس محصورا في مجال واحد فحسب، بل يزخر بعدة أنواع ولكل منها وظيفتها التي تؤديها في المجتمع.
- التعرف على مدينة قسنطينة العريقة التي كانت مهد لحضارات متعددة ومتنوعة، فإنها منذ الأزل كانت ذا شأن كبير من حيث الموقع، والثقافة،.....، وهذه الأهمية جعلتها محط أنظار الطامعين.
- اللغز ليس مجرد تسلية عابرة، بل يكتسي دلالات عميقة تعنى بالحضارة والتاريخ والمجتمع، واخترق جدار السطحية ليصبح ذا أهمية بالغة تتجلى خاصة في التربية والتعليم.
- الألغاز نابعة من البيئة التي انتجتها، حيث تعطينا إشارة ورموز تحيلنا إلى معرفة معالم تلك البيئة والتي تساعدنا على كيفية تفكير مجتمع من المجتمعات، وطريقة عيشه والوسائل المتاحة، وأهم اهتماماته النفسية، والدينية، حيث تعالج مسيرة هذا الشعب.
- الألغاز تساهم في توطيد العلاقات والصلات بين أفراد المجتمع، من خلال اجتماع جميع أفراد الأسرة من الجد إلى غاية اصغر أفرادها مما يؤدي إلى إضفاء نوع من الحوار والنقاش بينهم.
- الألغاز وسيلة من وسائل التباري الذهني، حيث أن الملمغز يحاول تضليل المستمع من خلال إدخاله في متاهات يصعب إيجاد الرابط بينهما، مما يدفعه إلى نشاط عقلي كبير، يجعله يحس بنشوة حل اللغز بعد العناء.
- يحمل اللغز في طياته تعبيرا عن ذكاء العقلية الشعبية من خلال إيجاد الروابط بين الدال والمدلول.
- يحمل اللغز إشارات واضحة إلى البيئة الطبيعية التي أنجز فيها من مناخ، وطبيعة التربة، والتضاريس.

- تعد الألغاز مصدرا مهما للباحثين الذي يجد فيها ملاذا لحل مختلف الطلاسم التي لا يجد لها تفسيراً.
- يكتسي اللغز صبغة فنية من خلال الخصائص التي يتميز بها عن باقي أنواع الأدب الشعبي، التي يشترك معها من خلال استعمال الاستعارات والكنائيات، الطباق، المقابلة، السجع....
- ويجب على الإنسان أن يعيش عصره ومسيرة مختلف التطورات والابتكارات ولكن ذلك لا يعني أن ينكر مرجعيته الثقافية المتأصلة في نفسه وجذوره، فنحن ننصهر ولكن لا نذوب، ونعجب ولكن لا ننقاد.
- وفي الختام أرجو أن نضيف هذه النتائج شيئاً - ولو كان ضئيلاً - للحفاظ على أصولنا التي هي سبب في وجودنا حيث أن اللغز ملك شرعي لنا، وتعبير عن هويتنا وكياننا.

V - ملحق

آدم عليه السلام:

1- خلق بلا سلى؛ وتربى بلا لى؛ عاش في كرش أمه؛ ومات في كرش أمه.

آدم وحواء:

2- طفلة هلا يلية خلقت من أولاد هلال؛ كبرت وتعززت، وأداها أبوها زواج حلال.

الأب:

3- ولد جدك، وما هوش عمك

الإبرة:

4- تروح وتولي، ومصرانها مدلي

5- طرشه وعمياء، و تخطيط الكتان

الإبرة والمقص:

6- طفلة وطفل جاو من بلاد النصارى الطفلة تخدم الربح والطفل يخدم الخسارة

الأذنان:

7- قدما قد الكف، يسوق فيها واد الهف، هي ما تملاش والواد ما ينشفش

8- زوج طويحنات مسندين لكاف

الأسنان اللسان البلعوم والبطن:

9- الأبيض يدرس، والأحمر يكنس، الساقية تجري، والبير غامق

الأفمى:

10- بقرتنا صفراء، ولدت في حفرة، حليها ما ينداق، ووليها ما ينصاب

أنثى النمر:

11-زوج عيون في بير غامق، ما يلحقهم لا ذيب ولا سارق، غير ربي الخالق

الانف:

12-اللي ييدا بالخاء، بلاك تقول خلخال، اللحم من برا والشعر من الداخل

الباب:

13-يوقف ما يحسبش، يمشي ما يبعدش

البئر:

14- طول مني، وأقصر من الحشيش

البرتقال:

15-داليتنا مدلية، واطرافها محنية، والراس عندالراس

16-عديت على دار العجب، ياكلوا الفضة ويطيشوا الذهب

17- لا لا الزينة زينها يلالي، حمرة الحدود ساكنة في العلالى .

البرق:

18- طق هنا طق لهيه، وطق من الصحراء لهيه .

19- ها هو، ها هو ما كانش.

البصل:

20-كيفها كيف الدبزة، وفاتت السلطان في اللبسة.

البطيخ:

21- دار خضراء سكانها عبيد، تتفقل بالقدرة، وتتفتح بالحديد.

البندقية والرصاصة :

22- قدها قد الفولة، والصوت صوت الغولة.

23- ذيب وذية ساكنين ربية، ساط الذيب على الذية، وكلاها الغافل مسكين

البيضة:

24- برمتنا مليانة، وما تكفيش عشاننا.

25- جامعنا ماعندوش باب، وماليه داخلوا بلا عذاب

26- عربية جات من العرب، قالت واش هذا العجب، الفضة راكبة فوق الذهب.

التحية والسلام:

27- اسمها بالسين، والسين كلمة شرعية والنص عليك والنص عليا.

التمر(البلح):

28- هو مليح واصلو مليح، تاكلوا الراشي وطيشوا الصحيح.

التين الشوكي:

29- حب ازرق ويدير الحب بلا ورق.

30- ضربتين وشلطة مضغتين وسرطة.

31- يتذبح من زوج ريوس، ويتسلخ كي الخروف.

التييم:

32- اذا غاب السلطان يبقى في الرحبة خليفتهوا.

الثعبان:

33- دورو دور السيار، ونقشوا نقش مخالف.

34- مسلاسنا تحت الارض، ما يسوس ما يتقرط.

35- يتعوج ما يعيب.

جنين المرأة الحامل:

36- برمتنا من وراء الجبال، ما عرفنا لا خوخ ولا رمان

37- الساكن في بلاد الحمام، مثنان وسبعون يوما وهو صيام.

38- واحد شاف الطريق ومشاهها، وواحد شافها وما مشاهها، وواحد مشاهها وما شفهاش.

الجليد:

39 سبيكة فضة في جبل ياقوت، ما صنعها يهودي ولا دخلت حانوت.

الحاجبان:

40- زوج مقالي في كاف عالي.

الحجارة:

41- شجيرتنا في العطائل، ما يحركها لا ربح لا نو.

الحصان:

42- زوج طلوا طلان، وزوج زرعوا الأوطان، وأربعة كرب كرب، واحد ينش في الذبان .

الحصيرة (سجاد الصلاة):

43- بقرتي مشعرة الضرع، فكها ولا نوض لدار الشرع.

الحفرة:

44- قد ما ندي منها تزيد .

الحليب والزبدة:

45- اسموا بالحاء وتبدل حالوا، عندو طفلة زينة واداوهاو.

46- على عبد الصمد شاف شوفة، قال اشهدوا يا عيوني بعيني شفت الطفلة تخرج من الطفل وإذا كذبت اذبحوني.

الحناء:

47- اللي اسموا بالحاء وبلاك تقول حوت، تدخلها في الماء تحيا، تخرجها من الماء تموت.

الخردل والجزر:

48- على زوج بنات واحدة حنات والأخرى لابات.

الخردل:

49- من تحت ثلوج ومن فوق مروج.

الخروف:

50- على ابيض لماع، وصوته سماع، وذنيه وقوف، وذيلوا معكوف.

الخفاش:

51- جدع بن جدع، يفسس ويرضع

الخيال والظل:

52- وين تروح يروح معاك.

الدخان:

53- عمي شريط طالع للسماء ويعيط.

54- لو كان يروح ما يرجعش

الدجاجة:

55- لا لا مليانة، لابسة الكتانة، وركايها عريانة.

الدموع:

56- النو تصب بلا سحاب

الدنيا والاخرة:

57- حلوة كي التمرة، ومرة كي الدفلة، وصغيرة كي النحلة.

58- زوج بنات قدقد، واحدة تبيع وتشري، والاخرى ما شافها حد .

الديك:

59- الوقفة وقفة مهراس، والصوت صوت التراس.

الديك والدجاجة:

60- عديت على بيوت، سمعت الرجال يزغرتو والنساء سكوت

الذرى:

61- بنت السلطان لابسة القفطان.

راس الإنسان:

62- حاجيتك : الغار فوقو غارين، والغارين فوقهم نارين، ونارين فوقهم سطحة، والسطحة فوقها غابة، والغابة فيها نجوم حطابة.

الرجلين:

63- حاجيتك: لو ما هو ما ما جيتك.

الرحمة(طائر):

64- على فرسنا بيضاء، كي تهبط اللوطا قبيه، وتدور بين حجالها، وكي تنوض تغطي بيه.

الرسالة:

65- تمشي من قصر لقصر، ما تطيح ما تتكسر.

66- طرشة وتنقل الإخبار، و عمياء وتقطع الجبال

الرسالة والقلم والأصابع:

67- بلادي يا البيضاء، وزريعتها يا الكحلة، الخماس واحد والخيل خمسة.

الرصاصة :

68- تطير بلا جنحين وتأكل بلا سنين.

الرعد:

69- على عبد الصمد قال كلمة وصد.

الرمان :

70- قدها قد الكف، وتهز مئة وألف.

71- ولدتهم ودارت أيزار بيناتهم.

الزيتون:

72- ثورنا كحل يتنحى من جبل عالي، لحمو يطيشوه، ودم باعوه بسوم غالي .

73- عندنا وصيف معلق من سريرتو.

السدر(نبات):

74- اللي تسما بالسين وعندها سنين تغلب الراعي والفلاح مسكين.

75- قل منك وتطيحك.

الساعة:

76- اسمها بالسين، ما هي مكحلة ما هي سكين البنات اطناش والذراي ستين.

السفينة:

77- دار بنينها بلا تراب، الموت كاية والجبانة ما كانش.

السلحفاة:

78- من فوق لوح ومن تحت لوح، في الوسط روح.

السماء والأرض:

79- زوج حلفوا ما يتقابلو ولا يتصافحو غير إذا فئات الدنيا.

السماء والأرض، الماء والنار، الليل والنهار:

80- زوج متقابلين وزوج متضادين وزوج متتابعين.

السمك :

81- مول الدار في دارو والخيان جاو ليه الدار خرجت من الطاقة، وهو بركو عليه.

السنابل:

82- فرخ بن سمسة تولد في الأرض وتفقس في السماء.

السيجارة:

83- مكفن في كفان والنار شاعلة فيه، زوج حاكمينو، وثلاثة يعسوا عليه.

شجرة البلوط:

84- بقرتنا بين البقر وجلدها تباع .

85- عمي عميمور، نحا الكبوسة وهبط في الحدور.

شجرة الجوز:

86- قدو قد الجبل، وأولادو قد عظام الحجل .

الشمس:

87- تحزمت وجات، صابت العرس فات .

الشمس والقمر:

88- زوج خبز في مايدة، واحدة سخونة، وواحدة باردة.

89- زوج طلبة فرد فراش واحد بقدادشوا، والآخر بلاش.

السيارة:

90- دابة و ديبية كحلة وغريبة، تمشي وراء القوافل بلا حوافر.

الشمعة:

91- البيضاء ما أجهها، دموعها على خدها، وهي صابرة لمولاها

الشمعة والخيط:

92- على لي يبدأ بالخاء والشين دائرة بيه، الخاء يخلص والشين تبكي عليه.

الشهر:

93- اطناش باب، كل باب يخرج منو ثلاثين شاب.

الشيخوخة:

94- الغراب طار، والرخمة حطت، السور راب، الركبة وحلت.

الشیطان:

95- أسمو بالشين، والشين من أحوالو، لا عربي نحوه، ولا يهودي خالو.

الصلاة:

96- شجرة فيها خمس اغصان ثلاثة في الضوء، وزوج في الظلام.

97- شقیت السماء بيدیا، وطويت لأرض برجليا، هذه من عند مولانا وصنا عليها.

98- الصياد خرج يصيد كي ييكر يجيب زوج، كي وخر جيب أربعة.

الصلع:

99- اسموا بالفاء، والفاء من حروفوا، راسو مسلوخ وعينيه يشوفوا.

الصوت:

100- قطع الواد بلا ظلاله

الصورة :

101- على زوج خاوا متقابلين، واحد خلقوا ربي، وواحد صنعوه اليدين

الصوف :

102- ركبت عام ونزلت ليلة .

الضرس:

103- اقلع صفية، ترمي الدم.

الضوء:

104- دخل من الزجاج وما تكسر.

الطبل:

105- عالية ومعلية وأطرافها مخنية، وأولادها يتكلموا في كرشها.

106- بقرتنا خوارة ما فيها لا شحم لا دواراة.

الطريق:

107- طويل طويل، وما يلحقش ذفار الداب.

الطلاق:

108- يبدأ بالطاء على زوج يحيا، وعلى ثلاثة يموت.

العجين :

109- ابيض رفروف يشرب الماء كي لخروف .

العروسة :

110- شجرتنا شجرة الليم بعيدة على اللي غرسها، وقرية من لي أشراها .

العمر:

111- كل ما يطول يقصر.

العناب:

112- احمر حمائر في السماء يتطاير، لوحه بيدي ليه، ضربتني أمه عليه.

العنب:

113- كريبو بن كريبو، هاز ميات رصاصة في جنبو.

عود الثقاب:

114- جماعة في حانوت، لي يخرج راسو يموت.

115- شيخ لابس قندورة بيضاء، وشاشية حمراء.

116- قدما قد النملة تعمل عملة.

عيد الفطر وعيد الأضحى:

117- على زوج نحاوا ملاح، واحد حلواني، واحد قباض الأروح.

العين:

118- لا لا أم الريش، والريش داير بيها، تعطيني الملاين وما نفرطش فيها.

119- جوهرة في الكأس، ومدارين عليها ميات عساس .

الغراب:

120- يكبر ما يشيب.

الغربال:

121- دورو، دورو، واعطيه بكف.

122- على طفل شهلول في يد طفلة ظريفة ضربتو كف لكف، جات دموعوا سخية.

الفأر:

123- اسموا بالفاء، بلاك تقول فاس، النسب نسب يهودي، والخدمة خدمة فلاس

الفأس:

124- طلع لشجرة برجل واحدة.

الفخ:

125- الميت حكم الحي.

126- الميت مات وفي الشعبة بات، ناض الحي ريشوا، ناض الميت كبشوا.

الفلقل:

127- جبة حمراء ما خيطنها لا إبرة ولا امرأة

128- ازرق كي النبات، وأرطب كي الفتات، ورطب من الحنة في يدين النبات .

الفلقل الحار:

129- جدي الراهم كرشو مليانة دراهم.

الفنجان والإبريق:

130- شيخ وشيخة ياكلو في فرد طبيخة، الشيخة تسلى في الشيخ، والشيخ ما يسلاش.

الفول:

131- سطيحة فوق سطيحة، اعرفها ولا نعطيك طريجة.

132- يا لي ييدا بالفاء، ويسكن في الحروش سمات اولادها وهما مازالو ماخلقوش .

القبعة:

133- قلبوا يملا، قعدوا يفرغ.

القرآن الكريم:

134- انا دردارة علات علات، وعلى ستين قضيب رمات، وكل قضيب في عش، وكل عش فيه بيضة، كل بيضة فيها طير، كل طير يلغي بلغاه.

135- على نادرنا زبدة واطرافو رايب، أحلى من شهدة العسل، والسفرجل طايب.

القرآن الكريم، النحلة والنخلة، مكة المكرمة:

136- واينو يالي أحلى من العسل، واينو اللي حر من الطيور، واينو اللي حر من الشجور، واينو الأفضل من الحجور.

القربة والإنسان:

137- ثلاثة وقوف والرابع منسوف، والخامس يضرب ويشوف

القربة واللبن:

138- على عبد الصمد شاف شوفة، قال اشهدوا يا عيوني بعين شفت الماء في بلاصت الدم، وإذا كذبت اذبحوني.

القرع (كابوية):

139- أجبد الحبل، يجي الحبل..

القصب:

140- عشر شجر راكبين فوق لوحة وهذي اللوحة ما تمشي لا هاك ولا هاك

القط:

141- عينو زرقة وذنيه ورقة، ومتحزم غير لسرقة.

القمح:

142- جبدوه من قلبها، واحطوه على خدها.

143- سيب وسيب وساقو عجيب، وروايحو خير من المسك والطيب.

144- مات الميت ودفناه، حمدنا الله وشكرناه، في راس القصبة لاقيناه.

145- شعرو كحل وكرشوا ذهب ورجليه حطب.

القمر:

146- سبيكة ذهب، في جبل ياقوت، ما خدمها يهودي وما دخلت حانوت.

القهوة:

147- شجرتنا شجرة الواق واق، تنوض الحب بلا اوراق .

قوس قزح:

148- مثلو مثل القناطر ما بناه باي، ما عقب عليه حاضر.

الكأس:

149- عندنا طفل من جاء ييوسو.

الكلب:

150- مزود صوف ييات يشوف.

الكسكاس (يوضع فيه الكسكس):

151- عندها زوج يدين، و مئة عين.

اللسان و الفم والأسنان والشفتان:

152- حوته تلتلق في بير غامق، سنين جوهر، ييان تغلق.

اللقلق :

153- طويل كي المغزل، معوج كي المنجل، كحل كي المعزة، بيض كي النعجة.

الليل والنجوم والهلل:

154- اللحاف ما يتغطي والسوارد ما يتحسبوا، والبنانة ما تتكل.

الليل والنهار:

155- زوج حصن مربوطين فرد رصن، واحد يلم واحد يفرق.

لعبة التسلية (الخربقة):

156- اللي تبدأ بالخاء، في الأرض دايرة خلاخل، يدك يخدم فيها، والقلب يخمم الداخل.

الماء:

157- يغلي ما يطيش

المرأة والرضيع:

158- على عبد الصمد شاف شوفة، قال اشهدوا يا عيوني شفت اللحيب يكتف في حبيوا واذا كذبت

اقتطعوا ازنودي.

المرآة:

159- فيها وماتقدرش تدخل ليها

ماكنة الخياطة:

160- لا لا ظريفة ومن ظرف كلامها الوزير والرايس يلبسوا الفضلة نتاعها

المزمار:

161- طفاة مجالسية، حضرت مابين المجالس، خدامها عشرة، وهي من عود يابس

المصباح:

162- قد الفار يملا الدار.

المطحنة:

163- رجليه في الماء وهو يلاهف في النعمة.

الملح:

164- أسمى بالحاء عندك، تقول حوت، كي تحطوا في الماء يموت

المقبرة:

165- دوار بلا كلاب .

166- سلسلة في سلسلة، في الجبال مخبلة فيها بوك، وفيها خوك، وفيها سلطان الملوك

المنسج:

167- ألف ملجمة وألف بلا تلجام، وألف طالبة الرحلة، وألف طالبة المقام.

168- غنمانا قاوية وراعيها يسرح فيها، هو ما يحسبهاش، واللي تروح علابلوا بيها

الموت:

169- توضحا ما صلى وليس ما عرى، وخرج ما ولى

170- يفوت بلا حباب

171- يقطع الواد بظهره

المكنسة:

172- حزملى يخدم شغلوا

الموقد:

173- ثلاث عجاما مربوطين في جهنم

النحلة:

174- على عبد الصمد شاف شوفة قال اشهدوا يا عيوني: شفت الماء يحطو فيه في الشبك واذا كذبت اذبحوني.

النخلة:

175- تبدا النون والنون في السماء تنوح، هي حنية واللي في قلبها مجروح

176- راسها في السماء ورجليها في الماء، اللي لحقها حبها وأحب أولدها

النملة:

177- في الصيف مرا مرتبة، وفي الشتاء كسلانة خاية.

النوم والموت والمقبرة:

178- ثلاث بقرات في معلق، واحدة تسرح وتروح، وواحدة ترقد ما تنوض، واحدة تاكل ما تشبع

179- بقراتنا راقدين، هو ما ما يولدوش، بصح كل يوم يزدوا.

المهاتف:

180- رجله في الطين، وساق الطائرين، هاز السينية والكيسان فارغين.

الواد والجسر:

181- اللي راكب على فحول البل، هو قالها والله ما هذا وهي قالتلو والله ما نترل

الوادي:

182- يمشي بلا رأس، ويحفر بلا فاس، ويقتل بل رصاص

يعقوب عليه السلام:

183- واش اللي قتلوا الماء، وحياه الكتان.

VII- المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

إن المصادر التي اعتمدت عليها هي جمع المادة من أفواه الناس

أ/ المراجع باللغة العربية:

- 1/ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، دار الغرب الإسلامي، المجلد 3 و 4 ط1، 1998
- 2/ أحمد رشدي صالح: الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية ط3، 1971
- 3/ أحمد زغيب: الأدب الشعبي بين الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار الوادي ط1، 2008.
- 4/ أحمد فوضيل الشريف: في رياض الأدب الشعبي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- 5/ حلمي بدير: اثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003
- 6/ رايح العوي: أنواع النثر الشعبي، منشورات باجي مختار، عنابة، 2007.
- 7/ سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1983.
- 8/ عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- 9/ عبد المجيد بوقربة: الحداثة والتراث، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993.
- 10/ عبد المالك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 11/ عمر الريحان: الاثر التراثي في شعر محمود درويش، دار اليازوري العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن - 2009.
- 12/ علي كبريت: موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ج1، تيارت، دار الحكمة، الجزائر 2007.
- 13/ فاروق خورشيد: عالم الأدب الشعبي العجيب، طبعة الشروق الأولى 1991.

14/ محمد الجوهري : علم الفلكلور دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية ، ج1 دار المعرفة الجامعية،

الاسكندرية 1990

15/ محمد المهدي بن علي شغيب : أم الحواضر في الماضي والحاضر ، مطبعة البعث قسنطينة 1980

16/ محمد الصالح العنتري : تاريخ قسنطينة، دار هومة ، 2005

17/ محمد المرزوقي: الأدب الشعبي الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس 1967.

18/ مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأدب، ط1، 2005

19/ مرسي الصباغ: دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ط1، 2001.

20/ نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر (دط)، (دت).

المراجع المترجمة:

- 1/ الكزاندر هجرني كراب: علم الفلكلور، ترجمة الدكتور أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة 1976.
- 2/ يان فانسينا: المأثورات الشفاهية دراسة في المنهجية التاريخية ترجمة ودراسة: أحمد علي مرسى، دار الثقافة

للطباعة والنشر 1981

ت / المعاجم:

- 1/ ابن منظور: لسان العرب دار صادر، بيروت لبنان، ط3، 1994
- 2/ أبو إبراهيم الفراء: ديوان الأدب ، ترتيب وتحقيق عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003.
- 3/ أبو لرباح عثماني: دراسات نقدية في الأدب الشعبي مطبعة زويغي، الاغواط، الجزائر، ط1، 2007.

ج/ الرسائل الجامعية:

1/ عبد الحفيظ بورايو: (مدينة قسنطينة في أدب الرحلات) مذكرة ماجستير جامعة منتوري قسنطينة، 2007، 2008

المجلات:

- 1/ إحسان سر كيس (الأدب الشعبي وألف ليلة وليلة) ، دراسات عربية 1978، العدد 8.
- 2/ بوبة مجاني (مدينة قسنطينة في الفترة الإسلامية)، مجلة العلوم الإنسانية، 1997، العدد 8.
- 3/ صالح مفقودة (قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي) مجلة العلوم الإنسانية، جوان 2000، عدد 13 .
- 4/ طلال سالم (من روافد الأدب الشعبي الجزائري)، مجلة التراث الشعبي، 1976، العددان 11-12.
- 5/ عبد الحميد يونس (التراث الشعبي عند ابن خلدون ،مجلة المجلة، السنة الخامسة، رجب 1961، العدد 41.
- 6/ عطا رفعت (الألغاز والحزر الشعبية) ، مجلة التراث الشعبي السنة الثامنة، 1977، العدد 49.
- 7/ محمد سعيدي (أشكال التعبير الشعبي والوعي الوطني)، أشغال الملتقى الوطني لتيارت، 13/14 أكتوبر 2002.
- 8/ محمد الصغير غانم (قسنطينة عبر تاريخها القديم) ، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 12.
- 9/ ناصف الدين سعيود (وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديد القبطان هيوليث الضابط هيئة أركان الحرب الفرنسية بتاريخ 1832). مجلة الأصالة، العددين 58-59، (د ت)
- 10/ نور الهدى طالبي (قسنطينة) مدينة العلم والهوى صدى الكليات 2011، العدد 41.

الفهرس

- 1- مفهوم الأدب الشعبي وأنواعه.....03
- 2- خصائصه ومميزاته.....05
- 3- مفهوم اللغز، هيكله، ووظائفه.....07
- 4- أهم المناسبات التي تطرح فيها الألغاز.....12
- 5- نبذة عن تاريخ قسنطينة.....16

- 1- البيئة الاجتماعية.....25
- 2- البيئة الطبيعية.....37

- 1- الإنسان.....45
- 2- الحيوان.....53
- 3- النباتات.....58
- 4- الأشياء.....64

- 1- التوقيع الصوتي.....76
- 2- تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد.....78
- أ- الخيال.....79
- ب- المعنى.....79
- ج - المبنى.....80
- 3- الرمزية.....83